



وزارة التعليم العليم و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

العنوان

مسار أحمد بن بلتة في الحركة الوطنية وثورة التحرير
الجزائرية (1932-1962م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ حديث و معاصر

إشراف الأستاذ:

صالح بوسليم

من إعداد الطالبة

حميدة هاجر

السنة الجامعية: 2012-2013



Small signature or mark at the bottom left of the calligraphy.

شكر وعرفان

إلهي لا يجلو لي شكر عبادك دون البدء بشكرك، فأنت المعين والميسر، فلك الحمد حمدا كثيرا على توفيقني في إتمام هذا العمل.

إلى كل من نهلنا من ثقافتهم وحكمتهم وفكرهم أساتذة قسم التاريخ.

إلى الأستاذين المشرفين، الذين وجهاني ونصحتاني بشكل مباشر وغير مباشر، كي أزداد علما ونورا: بوسليم صالح وملاخ عبد الجليل، أتوجه لهما بالشكر والامتنان.

إلى زوجي الذي تحمل معي الكثير من الأعباء طيلة مسيرة البحث الشاقة.

إلى كل أساتذتي الذين درسوني طيلة مشواري الدراسي والجامعي، وخصوصا أستاذي الفاضل: مديني بشير.

إلى كل من مدلي يد العون وساعدني من قريب أو من بعيد، ولو بكلمة طيبة أو دعاء، وأخص بالذكر: موظفو متحف المجاهد بمتليلي، المنظمة الوطنية للمجاهدين بغرداية، مكتبة البلدية بالضاية، مكتبة الدروج بغرداية.

أتقدم بكل كلمات الشكر والتقدير سائلة المولى عز وجل أن يجزيهم الخير على كل ما قدموه لي من يد العون.

هناجر

إهداء

إلى من تعجز عن وصفها الكلمات، ونزلت في حقها الآيات وجعلت الجنة تحت أقدامها، إلى رمز الحب والأمان ونبع الدفء والحنان إلى أُمي الحبيبة الغالية: رقية، التي يسرت لي الطريق، وذللت لي الصعاب، وكابدت وتحملت وانتظرت صيرا ثمرة جهدها، فكانت نعم الأم حفظها الله ورعاها وأطال في عمرها.

إلى أبي الغالي محمد الذي لم يتوقف لحظة عن رعايته ودعمه لي حفظه الله وأطال في عمره. إلى نعم الزوج المعين، الذي وقف بجاني ويسر لي سبيل العلم والمعرفة بكل ما يملك من قدرات ومواهب.

إلى ابني وفلذة كبدي معاذ الذي أرى فيه الصحابي الجليل معاذ بن جبل.

إلى أخواتي اللواتي كن دوماً بجاني: هدى، فاطمة، رانيا وأميرة.

إلى كل عائلتي صغيرا و كبيرا أهدي هذا العمل المتواضع وخصوصا جدتي فضيلة وجدي العيد، أطال الله في عمرهما.

إلى أخوالي كل واحد باسمه وزوجاتهم وأولادهم، إلى خالاتي كل واحدة باسمها وأزواجهن وأبنائهن.

إلى أعمامي كل واحد باسمه وزوجاتهم وأولادهم، وإلى عماتي كل واحدة باسمها وأزواجهن وأولادهن.

إلى صديقتي سميرة وأم الخير، وإلى كل زميلاتي في الدراسة.

إلى كل من جمعني بهم جامعة غرداية، وإلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلبي.

إلى كل هؤلاء، أهدي ثمرة جهدي تقديرا وعرفانا.

هاجر

قائمة المختصرات

المختصر	المعنى
ج	جزء
ط	طبعة
د.ط	دون رقم الطبعة
تر	ترجمة
ص	صفحة
p	Page

مقدمة

المقدمة:

إن عظماء الأمة، هم رموزها الخالدون، وهم نجومها الساطعة في ليل تاريخها الحالك الطويل، فما مرت أمة بليل مدهم غاشم من ظلم أو عدوان، إلا وطلعت أبنمها الزاهرة تبدد ظلمة ذلك الليل، وتضيئه بأنوارها.

ولعل أحداث التاريخ وويلات الاستعمار صنعت من الجزائر، على مر العصور والدهور، أمة عظيمة متماسكة بقيمها، وأصالة شعبها، وذلك بفضل أولئك العظماء الذين قادوا مسيرة تاريخها العظيم نحو الانتصار على الاستعمار.

فجزائر الأمس، تعرضت لمختلف أنواع البطش والهيمنة الاستعمارية بدءا من الاحتلال الروماني، وانتهاء بالاستعمار الفرنسي، إلا أنها وفي كل حقبة من الحقب الزمنية التي مرت بها كانت تبرز في سماء تاريخها الطافح بالدماء والدموع، أسماء عظماء سجلهم التاريخ بأحرف من دم وأكد أن الأمة التي تنجب أمثالهم أمة لن تغلب اليوم ولا غدا.

فميلادهم على أرضها الطاهرة دليل على أنها تكتنز قيم المقاومة والبقاء، وتمتلك أمة تقاوم كل أشكال الفناء، وتنتصر على أعلى القوى في العالم.

ولاشك أن تاريخ الجزائر المعاصر تاريخ مليء بالوقائع والأحداث، ولا وجود لأحداث بدون شخصيات صانعة لها، وكثيرة هي تلك الشخصيات التاريخية التي تنتظر منا البحث والدراسة لدرجة يصعب فيها عددا.

فبالرغم من مساهمتها في تحرير الوطن من الاستعمار، إلا أنها لم تنل حظها الكافي من الدراسة والبحث، لذا حان وقت الاهتمام بها اهتماما خاصا، ليس من أجل تعريف القارئ بها فحسب، وإنما للتوصل إلى بغض الحقائق التي يجهلها أغلب أبناء عصرنا، ومن هذه الشخصيات التاريخية نذكر: شخصية أحمد بن بلة.

فأحمد بن بلة هو أحد قادة الثورة التاريخيين، وواحد من أبرز ممثلي جبهة التحرير الوطني بالخارج، كما أنه زعيم من الزعماء الخمسة الذين اختطفتهم المخابرات الفرنسية وهم على متن الطائرة المغربية.

فقد كان من الذين كرسوا حياتهم، وبذلوا قصارى جهدهم من أجل إنقاذ بلادهم وأهلها من الظلم والقهر والعدوان، فقد حاول بن بلة بكل ما يملك من قدرات ومواهب في كسب دعم الرؤساء العرب وفي مقدمتهم جمال عبد الناصر، واستطاع امداد الثورة بالسلاح والذخيرة منذ اللحظة الأولى لاندلاعها، كما أنه واجه وغيره من قادة الثورة وزعمائها صعوبات وعراقيل طوال مسيرة نضاله، إلا أنها لم تقف حاجزا أمام طموحه ورؤيته المستقبلية لبلاده، وصعوبة تجاوزها. ونظرا لأهمية هذه الشخصية في تاريخ الثورة فقد تعمدت دراستها، وإبراز جوانب كثيرة من حياتها مركزة على كفاحها ومواجهتها للاستعمار.

دواعي اختيار الموضوع:

والواقع أن اختياري لهذا الموضوع دون غيره، جاء نتيجة جملة من الأسباب يمكن حصرها فيما يلي:

- 1- الرغبة الشخصية الجامحة:** فقد رغبت في دراسة هذه الشخصية باعتبارها بارزة في تاريخ الجزائر المعاصر، ولما لصاحبها من فضل ومشاركة فعالة في فعالة في النضال السياسي والعسكري، وفي تحرير الوطن من براثن الاحتلال الظالم.
- 2- رغبتني في تكوين رصيد معرفي:** حول هذا الرجل القائد والتعرف على كفاحه وثباته، لاسيما في فترة اعتقاله.

3-انتمائي الوطني: بما أنني جزائرية وغصت في أعماق التاريخ كان لزاما علي معرفة كل من شاركوا في صنعه، وكان لهم قرار ينفذ فيه، فبن بلة كان واحدا من هؤلاء الذين خططوا ودبروا للقضاء على فرنسا، وكان زعيما من زعماء الثورة الأبطال.

الهدف من الدراسة:

ولاشك أن موضوع بحث كهذا يرمي إلى جملة من الأهداف، يمكن إجمالها فيما يأتي:

1-محاولة نفض الغبار على جوانب كثيرة من حياة هذه الشخصية خاصة وأنها لم تنل حقها كاملا من الدراسة.

2-تعريف الشعب الجزائري عامة، وطلبة التاريخ خاصة، أن هناك شخصيات عاشت من أجل الوطن، وهي ليست بعيدة عنا، وبإمكاننا معرفة مسيرة نضالها.

3-محاولة توضيح بعض الأحداث الغامضة التي عاشتها الشخصية، خاصة بعد مكوثها بالقاهرة.

4-جعل القارئ يتعرف على الذهنية التي يفكر بها هؤلاء، حتى تكملت جهودهم بالنجاح، وتمكنوا من مجابهة أقوى الدول الاستعمارية، رغم صعوبة ظروفهم وقلة إمكانياتهم.

الإطار الزمني والمكاني:

لقد حصرت الفترة الزمنية محل الدراسة بين عامي 1932 إلى 1962، وذلك للاعتبارات التالية:

1-اختيار سنة 1932 كبداية ومنطلق لهذه الدراسة على أساس أن هذه الشخصية بدأت عملها السياسي خلال عام 1932، حيث أصبح بن بلة عضوا في حزب الشعب وفي الوقت ذاته عضوا في جمعية العلماء.

2- كما كانت سنة 1962 كنهاية وختام لهذه الدراسة، لأن في غضونهما تم الافراج على بن بلة ورفاقه بعدما اعتقلتهم السلطات الفرنسية لمدة تجاوزت الست سنوات كما حصلت الجزائر على استقلالها وتم الإعلان عن وقف إطلاق النار فيها.

3- أما مكان وقوع الأحداث، فقد كان في غالبه محليا على أرض الوطن، كما شمل مناطق عربية وغربية أخرى حسب تنقلات الشخصية المختلفة نظرا للظروف التي اقتضتها الثورة الجزائرية آنذاك.

الإشكالية المطروحة:

ومن خلال كل هذا جاءت اشكالية بحثي على النحو الآتي:

من هو بن بلة أحمد؟ وكيف كانت مساهمته في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية؟ وهل يمكن اعتباره مشاركا في الثورة أو داعما لها؟

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

يمكن القول أن الدراسات السابقة المتناولة للموضوع قليلة جدا، فشخصية بن بلة لم يتحدث عنها المؤرخون بإسهاب، ولم يفرّدوا لها كتبا متخصصة، إلا أنها تذكر في مختلف المؤلفات المتخصصة في الفترة المعاصرة من تاريخ الجزائر، وذلك لنشاطها الكبير في هذه الحقبة التاريخية.

ويمكننا أن نستثني من كل هذا كتبا عربية وأخرى أجنبية بل حتى المقالات والمذكرات التي تناولت الشخصية بكثير من الشرح والتفصيل.

والتي يأتي في مقدمتها كتاب " أحمد بن بلة يكشف عن أسرار الثورة " لصاحبه أحمد منصور، ولا يخفى على أحد أن مضمون هذا الكتاب هو عبارة عن حوار أجري بين الرئيس بن بلة رحمه الله والصحفي بقناة الجزيرة الفضائية أحمد منصور، وبعد إجراء عدة حلقات تم تحويل

هذا الحوار إلى نص مكتوب، وهو مصدر حي قدم لنا صاحبه من خلاله شهادة بن بلة على عصره، وكشف على جوانب مجهولة من حياة الشخصية ومسار نضالها.

إلى جانب المذكرات التي أملاها بن بلة على روبر ميرل، والتي نشرها أبو عبدو البغل في كتاب قيم، تناول فيه محطات مختلفة من حياة الشخصية.

بالإضافة إلى كتاب آخر باللغة الفرنسية ألفه أحمد بن بلة ذاته والموسوم

بـ "ITINERAIRE" أي المسار.

دون أن أنسى رسالة ماجستير خصصت لدراسة هذا الموضوع، والتي كانت قد نوقشت في إحدى الجامعات الجزائرية، -وأغلب الظن أنها جامعة بوزريعة-، وكانت لطالب يدعى حرز الله والتي تعذر علي اقتناؤها والاستفادة منها.

ونحن بدورنا سنتمم ما سبقنا إليه الباحثون، ونحاول ذكر جوانب كثيرة أغفلوا ذكرها، خاصة وأن هناك معطيات حديثة حول هذه الشخصية.

المنهج المتبع:

وقد اعتمدت في إنجاز بحثي هذا على المنهج التحليلي السردى، وذلك من خلال سرد المعلومات المتعلقة بتفاصيل حياة الشخصية والمستنبطة من خلال المصادر المعتمد عليها، كما لم أكتف بمعلومات المصادر بل وتطرقت إلى دراسات الباحثين المعاصرين، الذين لهم القدرة على التحليل، مع محاولة الملاحظة والتحليل واستنتاج الخلاصة.

شرح خطة البحث:

استفتحت البحث بمقدمة وجيزة، استعرضت فيها تمهيدا مصغرا للموضوع، وأسباب اختياري للموضوع وغيرها من العناصر التي تحتويها المقدمة.

بعدها قسمت البحث إلى ثلاثة فصول يندرج ضمن كل فصل منها مباحث عدة، فالفصل الأول تناولت فيه ترجمة أحمد بن بلة، ومن خلاله مباحثه الثلاثة تطرقت إلى: مولده ونشأته، تعليمه، والعوامل المؤثرة في شخصيته، أما الفصل الثاني فقد عالجته فيه نشاط أحمد بن بلة السياسي والنضالي قبل عام 1954، وذلك بالحديث عن كيفية تشكل الوعي السياسي لديه، ومن ثم انضمامه للمنظمة الخاصة ورئاسته لها، بالإضافة إلى هجومه على بريد وهران ومحاكمته.

وقد خصصت آخر فصل لدور أحمد بن بلة في ثورة التحرير الجزائرية من 1954 إلى غاية 1962، باعتبارها مرحلة مصيرية بالنسبة له وللشعب الجزائري برمته، متناولة فيه جهوده في الاعداد للثورة، فقد كان مسؤولا على امداد الثورة بالسلاح وممثلا لجبهة التحرير الوطني بالخارج، ومنتقلة بعد ذلك إلى الحديث عن موقفه من مؤتمر الصومام لأنهي فصلي هذا بالحديث عن حادثة اختطاف بن بلة ورفاقه ثم محاكمة السلطات الفرنسية له ومكوثه بالسجن هناك إلى غاية الاعلان عن وقف اطلاق النار للإفراج عنهم. ثم حوصلت بحثي هذا بخاتمة متبوعة بمجموعة من الملاحق وبفهرس للموضوعات.

نقد المصادر والمراجع:

وقد اعتمدت في مذكري هذه على جملة من المصادر والمراجع، كان في مقدمتها كتاب "مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على رويير ميرل" لصاحبه أبو عبدو البغل، والذي استفدت منه كثيرا في جل عناصر البحث، لاسيما ما يتعلق بحياته وفترة اعتقاله، إلى جانب كتاب "أحمد بن بلة يكشف عن أسرار الثورة الجزائرية" للصحفي أحمد المنصور، والذي أفادني في كل فصل تطرقت إليه، دون أن أنسى كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر" لصاحبه فتحي الديب، والذي أمدني بمعلومات تتعلق بجهود بن بلة في الاعداد للثورة وكيفية تنظيمه لعمليات تهريب الأسلحة وإيصالها إلى الحدود الغربية والشرقية، لتصل بعد ذلك إلى المناضلين داخل الوطن، إلى جانب مصادر أجنبية

هامة كان من أبرزها كتاب بن يوسف بن خدة " جذور أول نوفمبر 1954"، وكتاب "المسار" لأحمد بن بلة.

أما بالنسبة للمراجع فهي كثيرة جدا نذكر منها: كتاب "رؤساء الجزائر" لنور الدين حاروش، وكتاب عاشور شرفي "قاموس الثورة الجزائرية"، إلى جانب كتاب ابراهيم لونيسي: "الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس أحمد بن بلة".

كما اعتمدت أيضا على مجلات كان على رأسها مجلة المجاهد ومجلة الذاكرة، دون أن أنسى اعتمادي على مداخلات تابعتها في ملتقيات محلية بجامعة غرداية، وسنها حتى ما هو وطني من جامعات أخرى، والتي كان من أبرزها مداخلة الأستاذ بوبكر محمد السعيد التي تناولت الجهود الدبلوماسية لكل من الرئيس أحمد بن بلة والشيخ البشير الابراهيمي في حشد الدعم العربي للثورة الجزائرية.

الصعوبات:

وأثناء قيامي بهذا العمل المتواضع واجهتني صعوبات عدة أذكر منها ما يلي:

- 1-صعوبة التعامل مع الكتب الأجنبية لعدم التمكن من لغتها.
- 2-صعوبة التوفيق بين العمل والبحث.
- 3-افتقار مكاتب الولاية لأمهات الكتب في موضوع كهذا.
- 4-عدم التمكن من الحصول على الدراسات المعاصرة للشخصية.

الفصل الأول: التعريف بأحمد بن بلة

✓ المبحث الأول: مولده ونشأته:

✓ المبحث الثاني: تعليمه

✓ المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في شخصية

مولده ونشأته:

اختلفت الآراء حول تاريخ ولادة بن بلة فمنهم من يرى انه ولد سنة 1918⁽¹⁾ بينما يعتقد آخرون أنه ولد سنة 1916⁽²⁾، إلا أن بن بلة ذاته أكد في شهادته على العصر انه لا يعرف على وجه التحديد تاريخ ولادته باليوم والشهر ففي وقته، لم يكن هناك هيئة للأحوال الشخصية، غير انه حسب التحريات المحلية التي قام بها يرشح الخامس والعشرين من سبتمبر 1916، أما عن مسقط رأسه فقد كان بمغنية⁽³⁾.

نشأ بن بلة نشأة طبيعية من أبوان مراكشيان، أحدهما من منطقة مولاد ناصر⁽⁴⁾ والده كان اسمه مبارك بن محجوب⁽⁵⁾ وكان يعمل فلاحا بمغنية استقر فيها بعد تشجيع أخيه الأكبر له بعد أن سبقه إليها ونجح في عمله هناك⁽⁶⁾. أما أمه فاسمها فاطمة بنت الحاج، كانت ابنة عم أبيه ويصفها بأنها كانت امرأة صلبة، تجيد قراءة القرآن لكنها لا تحفظه، متفهمة في كل المجالات الدينية⁽⁷⁾

كان لبن بلة أربعة إخوة رجال، وشقيقتان، أخوه الأكبر كان اسمه عمر، أما الثاني فاسمه عبد القادر وينادونه تحبا قويدر، والثالث يدعى رحال كان يعمل بشمال فرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية وهناك تزوج وأخوه الرابع يدعي وسيني على اسم ولي من أولياء جهة مغنية سيدي محمد وسيني أما أخته الصغيرة فكانت تسمى هبة تزوجت من إمام اسمه الشيخ ميمون كانوا كلهم يعيشون في بيت متواضع في مجتمع يعيش في ظل الاستعمار⁽⁸⁾

(1) : 31 : 1999 120 : 1

(2) : 10 2007 : 93 2009 . 130 2012 1

(3) مغنية: قرية صغيرة في جهة وهران، قريبة جدا من الحدود المغربية، أنظر: أبو عبد والبغل، المصدر السابق، ص30

(4) مولاد ناصر: تقع على بعد 60 كلم من مدينة مراكش، أنظر: أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص40-41

(5) Benyoucef Ben Khedda ,Les Origines Du 1^{er} November 1954, Edition Dahlab , Alger, 1989, p 305 .

(6) أحمد منصور، المصدر السابق، ص41

(7) Ahmed Ben Bella , Itineraire , Editions maintenant , Aux Editions El- wahda , Beyrouth , 1985, p 15.

(8) أبو عبد البغل، المصدر السابق، ص31، 32.

وقد عاش بن بلة في كنف عائلة محافظة، ملتزمة بتعاليم الإسلام، فقد كان والده مقدم زاوية، وكان كل فرد في عائلة يستيقظ مبكرا لأداء صلاة الفجر في وقتها، كما يتنافس أفراد العائلة على تلاوة القرآن وحفظه وهو ما جعله يلتحق بالكتاب في وقت مبكر⁽¹⁾.

أدى بن بلة الخدمة العسكرية عام 1937، حيث قضى سنتين كاملتين في التدريب، حتى أصبح ضابطا مترقفا، وقد حرص طول فترة تجنيده بالجيش الفرنسي على معرفة كيفية استعمال السلاح، وبما انه كان محبا للرياضة، ومولوعا بكرة القدم، فقد اتخذ من فترة تجنيده للخدمة العسكرية، فرصة للبرهنة على مواهبه الكروية، ونجح في لفت الأنظار إليه، فكان أول فرنسي مسلم ينضم إلى المنتخب العسكري الفرنسي، الشريء الذي فتح له أبواب النجومية بعد تسريحه من الخدمة العسكرية، حيث أصبح عام 1939، قلب هجوم نادي اولمبيك مرسيليا - أشهر أندية كرة القدم الفرنسية آنذاك⁽²⁾، وبعد أن احترف في لعبة كرة القدم، حصل على بطولة العدو لمسافة 400 م، وبقي بطلا للدوري الفرنسي طيلة خمس سنوات كاملة.

وقد عرض الفرنسيون على بن بلة أن يبقى في الجيش، وان يكمل تعليمه في الكلية العسكرية حتى يصبح ضابطا بعد ذلك، لكنه رفض لان هدفه هو تحري بلاده، إلى جانب كون عائلته بحاجة إليه⁽³⁾، فقد توفي والده عام 1939⁽⁴⁾، كما مات كل إخوته تقريبا، فأخوه عمر شارك في حرب بكتيبة المدفعية الجزائرية، وجرح جرحا خطيرا في الجبهة، فأعيد لأرض الوطن ومات في تلمسان متأثرا بجراحه، وأخوه الثاني عبد القادر مات مرضا بمغنية، أما رحال فقد احتفى، وكل التفيتشات عنه لم تجد نفعا، ويعتقد انه قتل خلال الهجرة الجماعية أثناء الحرب العالمية الثانية، كما أن وسيني أصيب بمرض بسل، لما دعي للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، ومات في نفس السنة التي توفي فيها والده.

(1) أحمد المنصور، المصدر السابق، ص44

(2) نور الدين حاروش، المرجع السابق، ص130

(3) أحمد المنصور، المصدر نفسه، ص49

(4) عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، تر: عالم مختار، دبط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص66

وحتى أخته هبة، فقد اعتقل البوليس الفرنسي زوجها الشيخ ميمون ورماه بالسجن، حيث قضى أربعة عشر عاما، ولم يبق من الرجال في عائلته سواه⁽¹⁾، فاحمد أوسي حميمد كما كان يسميه رفاقه⁽²⁾ وجد نفسه وحيدا رفقة والدته وأخواته بعد هروبه من الجيش الفرنسي ورغبته في المكوث إلى جانب عائلته، وبعد إحساسه بخطورة ذلك عليه، عاد مرة أخرى إلى الجيش الفرنسي، فوجدتهم يستعدون لمحاكمته، لكن لكونهم يعرفون انه لاعب كرة قدم محترف، راعوا ظروفه ولم يحاكموه⁽³⁾

وبما ان الحرب العالمية الثانية، قد اندلعت، فقد فرض على بن بلة الالتحاق بالقتال في صفوف القوات الفرنسية ضد النازية، مدفوعا بالوعود الفرنسية.بمنح الاستقلال للجزائريين في مقابل إسهامهم في تحرير فرنسا من الاحتلال النازي⁽⁴⁾، وقد كان يشجع الشبان الوطنيين على الانخراط في الجيش، حتى يستكملوا تكوينهم العسكري، ويتمرنوا أكثر استعدادا للثورة⁽⁵⁾ وقد بلغ عدد الجزائريين والمغاربة الذين جندوا للقتال إلى جانب الفرنسيين في الحرب أكثر من 150 ألفا، والواقع أن بن بلة كان في وضع حرج، فهو لا يريد الدفاع عن الفرنسيين المحتلين لبلاده، كما انه لا يؤيد هتلر ويسير في صفه، فلم يكن أمامه سوى أن يقاوم دفاعا عن نفسه أو أن يواجه الموت، فاختار الحل الأنسب.

ولعل ابرز المعارك التي شارك فيها بن بلة إلى جانب الفرنسيين ضد النازيين والايطاليين، تلك المعركة الشهيرة التي عرفت بمونت كاسينو، وهي واحدة من المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية حيث تعرضت فيها مرسيليا، لقصف الطائرات، وقد قاوم بن بلة هذا القصف، وتمكن رفقة جنوده من إسقاط طائرتين أو ثلاثة، وقد منحه الفرنسيين وساما من أعلى الأوسمة في فرنسا، حيث قلده له الجنرال ديغول عام 1943. تكريما له على دوره في معركة كاسينو.

ويذكر بن بلة انه لم يكن فخورا بالوسام الذي منحه إياه ويجول رغم انه العربي الوحيد الذي منح هذا الوسام، غير انه كان فخورا، بأنه دافع عن نفسه، فهو لا يخاف من الموت لان الموت عنده حياة أخرى فهو مسلم، كان همه الوحيد أن يموت مسلما.

(1) أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص31،32

(2) يحي أبو زكريا، الجزائر من أحمد بن بلة وإلى عبدالعزيز بو تليلية، د.ط، إلكترونيا للنشر، الجزائر 2003، ص10.

(3) أحمد المنصور، المصدر السابق، ص50.

(4) نور الدين حاروش، المرجع السابق، ص130.

(5) مجلة المجاهد، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني الجزائري، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج، العدد 34، الجمعة 19/09/1958، ص 62.

وقد تعلم بن بلة كثيرا أثناء وجوده في الجيش الفرنسي، كما تعلم من خلال مشاركته في الحرب العالمية الثانية، لذلك حارب فرنسا بدراية بعد ذلك⁽¹⁾

وقد أبدى بن بلة تفوقا في القتال، وكان من الضباط المعسكرين الذين اعترف لهم ديغول شخصيا بالمقدرة الحربية والعسكرية⁽²⁾

والى جانب استفادة بن بلة من انضمامه للجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية، استفاد كذلك من انضمامه إلى الكشافة الإسلامية، التي أسسها مصالي الحاج أنذاك، كما شاركت جمعية العلماء هي الأخرى في تأسيسها.

وفي عام 1944، تم تسريح بن بلة من الجيش الفرنسي، رغم أن الحرب لم تكن قد انتهت بعد، حيث استدعي من قبل الكولونيل الفرنسي واخبره أن لديه تصريح بالعودة لبلاده وربما يعود ذلك للظروف التي كانت تعيشها عائلته والتي سبق وان تحدثنا عنها.⁽³⁾

وفي غمرة احتفال الحلفاء بانتصارهم على النازية، خرج الجزائريون كما هو معروف للمطالبة بالعودة الفرنسية، فكانت فاجعة ومجزرة 08 ماي 1945، مما دفع بالجزائريين ممن قاتلو في صفوف الجيوش الفرنسية ضد النازية إلى الانخراط في حركة التحرير الجزائرية، وكان احمد بن بلة واحدا منهم، حيث انضم إلى حزب الشعب الجزائري، وترقى بسرعة في صفوفهم، وتولى موقع قيادته في التدريب والتأهيل السياسي وكان مشهودا له بكاريزما قوية، وقدرة كبيرة على الإقناع والتواصل والجدل الفكري، لكن نغمته على الفرنسيين، كانت قد بلغت درجه جعلته، يتطلع إلى العمل المسلح لطرد الاستعمار بالقوة.⁽⁴⁾

وإذا تحدثنا عن شخصيته، فقد وصفه معاصروه وفي مقدمتهم محامي ته مادلين لافي فيرون التي عرفته عن قرب، انه كان خفيف الظل وقريبا للقلب، كما كان بسيطا ورزينا، يحب النقاش والرياضة،

(1) أحمد المنصور المصدر السابق، ص50،51.

(2) مجلة المجاهد، المصدر السابق، ص62

(3) أحمد المنصور، المصدر، نفسه، ص52،53.

(4) نور الدين حاروش، المرجع السابق، ص130،131.

إلى جانب كونه مؤمنا فتذكر إنها كثيرا ما رأته يصلي، ولكنه لم يكن ذا قناعات ميتافيزيقية، فهو يؤمن بالاشتراكية، ويهتم كثيرا بالمنهج الماركسي كنظرية للتحليل الاجتماعي.⁽¹⁾

كما أن احمد توفيق المدني في كتابة حياة كفاح يصفه في أول لقاء له به قائلا : "لما التقيت بين بلة، كنت اعتقد أنني سأرى رجلا حربيا، شديد المراس، مقطب الحاجبين، عابس الوجه، فإذا بي أرى رجلا وديعا، متواضعا، تبدو عليه ملامح الخيرية والبساطة وقد سلم عليا مجاملا، واخبرني انه سعيد باللحظة التي راني فيها، والتي كان ينتظرها منذ أمد طويل، وامسك بيدي ضاغطا عليها بشدة كأنه كان يخش إفلاتها من بين أصابعه"، وقد اندهش المدني حقا لذلك اللقاء، وتلك الوداعة والبساطة.

وقد وصفه في مقام آخر: "إن له ابتسامة جذابة كأنها نور الطهارة ينطلق من محيا صبي جميل"⁽²⁾

أما أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي فقد قارن بين شخصية بن بلة وشخصية الأمين دباغين قائلا: " لقد كان الأمين يعمل أكثر مما يتكلم، وله شخصية تفضل الانطواء والعمل السري على الظهور والزعامة، أما بن بلة فهو يقف منه على طرفي نقيض"⁽³⁾، فقد كان يحب الشهرة والظهور، حيث نجده دائم الحديث في التجمعات الجماهيرية، كما كانت له شخصية رومنسية عاطفية⁽⁴⁾، فوجهه السرح وصدقه وأسلوبه، تجعل القلوب تتفاعل معه قبل الآذان.

فاحمد المنصور الصحفي المعروف بقناة الجزيرة وصفه بعد أول لقاء له به بجنيف 1999، بأنه رجل يحمل كل معاني الرجولة، والأنفة، والكبرياء والعناد، كان يتعامل مع الناس بتواضع كبير، فيبادله الناس الاحترام والتقدير⁽⁵⁾، وقد عرف عنه من قبل المتعاملين معه انه إذا أصر على فكرته، فانه لا يلين ولا يتراجع عنها أبدا، فالمتعامل معه يجد صعوبة في تغيير قناعاته.⁽⁶⁾

(1) أبو عبيدوا البغل، المصدر السابق، ص11

(2) احمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، مع ركب الثورة التحريرية، د، ط، ج، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص172، 173.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي-مرحلة الثورة(1954-1962)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص254.

(4) لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي اخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تقديم: الفريق سعد الدين الشاذلي، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص159.

(5) احمد المنصور، المصدر السابق، ص28، 29.

(6) عبد القادر بولسان، الحكومات الجزائرية(1962-2006)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الهومة، الجزائر، 2007، ص334.

كان بن بلة من أشد المعجبين بالرئيس المصري جمال عبد الناصر، الذي كان يتمتع تاريخيا بسمعة جماهيرية عربية واسعة، فعبد الناصر بالنسبة لابن بلة يمثل الوفاء للثورة الجزائرية في مختلف مراحلها. (1) والى جانب عبد الناصر، تعرف احمد بن بلة على كبار زعماء العالم في عهده من أمثال كنيدي وخروتشوف، وديغول، وماو، وتيتو، وفيدال كاسترو، وبششي كيفارا،... وغيرهم، كما كان بن بلة احد أشهر المساحين السياسيين، على غرار مانديلا، حيث مكث 23 سنة من حياته بين جدران السجن. (2)

(1) جريدة الشروق اليومي، الصادرة يوم 08 افريل 2013.
(2) عبد القادر بولسان، المرجع السابق، ص333.

تعليمه:

تلقى بن بلة دروسه الأولى في منزله، الذي كان زاوية على حد تعبيره، فوالده كما ذكرنا أنفا كان مقدم زاوية، فقرب ابنه إليه ليعلمه، ليلتحق بعد ذلك بالكتاب، كغيره من رفاقه، حيث كان يذهب للكتاب مرتين متتاليتين في اليوم الواحد، من الساعة الثالثة أو الرابعة صباحا وإلى غاية الساعة السابعة، ثم من الساعة الخامسة وإلى غاية الثامنة مساء، وهو أمر مرهقا بالنسبة للفتى الصغير، إلا أنه يعود عليه بالنفع بالدرجة الأولى ويساهم في تكوينه.

وإلى جانب دراسته في الكتاب، كان يدرس في المدرسة الفرنسية من الثامنة صباحا وحتى الرابعة بعد الظهر، وهو ما زاد في إرهاقه، فقرر ترك الكتاب والاستمرار في المدرسة الفرنسية، كما فعل أغلب زملائه من التلاميذ⁽¹⁾

وبمدرسة مغنية، درستاه امرأتان جديرتان بالإعجاب على حد قواه علمتاه القراءة والكتابة بالفرنسية، إحداهما كانت من أصل كورسيكي وكانت تدعى انتوني، أما الأخرى فلم يتوصل بن بلة لمعرفة اسمها.

ويذكر بن بلة أنه كان بالمدرسة مدير مرعب ومخيف، كان التلاميذ يخشونه بمجرد تقطيب حاجبيه، فقد كان هذا الرجل طيبا، غير أن مفهوم الطاعة لديه دقيق جدا، ويشهد له أنه كان منصفًا مع تلاميذه جزائريين وفرنسيين.

وعندما أن أوان الشهادة الابتدائية. كان بن بلة صغيرا جدا للتقدم للامتحان الشهادة، فاضطر والده إلى تزوير بطاقة ولادته، حيث زاد له في عمره عامين، والإقدام على مثل ه ذا العمل، لم يكن في ذلك الوقت لي طرح أي مشكل، فلم يكن هناك من يعير اهتماما للحالة المدنية المتعلقة بالأهالي، ولكن

(1) احمد منصور، المصدر السابق، ص42.

تغيير تاريخ ولادته كانت له نتائج أخرى بعيدة المدى من بينها: استدعاؤه للخدمة العسكرية سنة 1937 بدلا من سنة 1939.⁽¹⁾

ويذكر انه كان واحدا من المحظوظين في القرية الذين استطاعوا أن ينجحوا في الابتدائية ويتأهلوا للثانوية⁽²⁾، وقد قرر والده إرساله إلى تلمسان لمواصلة دراسته الثانوية هناك⁽³⁾ بعد أن تكرم صديق له باستضافته كامل اللمة اللازمة للحصول على شهادة التعليم المتوسط (البروفيه)، وكان عمر بن بلة آنذاك احد عشر عاما، وبعد انتقاله إلى تلمسان تغيرت عليه الأوضاع جملة واحدة، فالحياة في مغنية القرية، غير الحياة في تلمسان المدينة، فقد كان الوضع مختلفا جدا، فالتمييز العنصري في تلمسان بين الجزائريين والأوروبيين كان كالشمس في رابعة النهار، وكان يمارس في المدرسة على نطاق واسع، حيث يذكر بن بلة انه شعر لأول مرة انه ينتمي إلى مجموعة من الناس يعتبرها الأوروبيون منحطة ومختلفة، ولأول مرة فهم انه أجنبي في بلاده⁽⁴⁾.

وبذلك تفتحت عينا بن بلة على أشياء كثيرة، وانتابته تساؤلات عديدة، ظل يبحث لها عن إجابات⁽⁵⁾، إلى أن حصل له حادث في المدرسة التكميلية، وهو في الرابعة عشر من عمره، وقد ترك له هذا الحادث اثر عميق في نفسه، ذلك انه كان يدرسه أستاذ يدعى بن افيديس، كان هذا الأستاذ فرنسيا إلا انه من أصول اسبانية، ويحتفظ بهذا الاسم العربي لنفسه⁽⁶⁾، والمعروف عنه انه كان متشردا في معتقداته، ويكن للإسلام عداوة ليس بعدها عداوة⁽⁷⁾ فقد كان ينتسب لجمعية دينية أمريكية تؤمن بعودة المسيح، وكان مطمئنا إلى كونه يمتلك الحقيقة كما كان يحاول نشرها في كل مكان حتى في الفصل، ولكي يكون اعتقاده هو الصحيح، ولكي يكون اعتقاده هو الصحيح، ستكون كل المعتقدات الأخرى في نظره سيئة وجديرة بالاحترار، وذات يوم في الفصل، أخذ يتحدث ذلك الأستاذ المشحون بالكراهية للإسلام عن الأديان، ولم يتورع عن مصادمة تلاميذه المسلمين بالتهجم بالعنف على الإسلام⁽⁸⁾ فلم

(1) أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص 33.

(2) ابراهيم ونيسي، المرجع السابق، ص 10.

(3) مجلة الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة، العدد الثالث، السنة الثانية، خريف 1995، ص 237.

(4) أبو عبدو البغل، المصدر نفسه، ص 34.

(5) احمد منصور، المصدر السابق، ص 43.

(6) أبو عبدو البغل، المصدر نفسه، ص 34.

(7) احمد منصور، المصدر نفسه، ص 43.

(8) أبو عبدو البغل، المصدر نفسه، ص 34، 35.

يراعيههم إطلاقاً رغم أنهم كانوا يمثلون الأغلبية في الصف مقارنة بالفرنسيين⁽¹⁾، ووجه لهم كلاماً جارحاً مسهم في دينهم، ثم قال لهم صاحبها: "نبيكم محمد كذاب".

و بمجرد وصول هاته الكلم ات إلى مسامع بن بلة حتى ارتجف من شدة الغضب وانتصب قائماً موجهاً كلامه لمن يسب دينه ونبيه قائلاً: "لا يعني أننا صغار، سنعجز عن مناقشتك، لكن يجب أن تفهم شيئاً ما، إن ديننا مقدس بالنسبة لنا، ولن نسمح لأحد بان يتعرض له قيد أملة".

فما كان من أستاذه إلا أن يسارع بعاقبة، وطرده من الفصل، كما انه هده بالطرده من المدرسة تماماً، وقد كان أقدام بن بلة على مثل هذا التصرف أمراً صعباً، بل كان فضيحة، فتذكير مدرس بحدود وظيفته كان شيئاً سيئاً، ويذكر بن بلة أن هذا الحادث جعله يمرض أكثر من خمسة عشر يوماً، وقد تركه هذا الحادث آثاراً في نفسه لن تزول، ومنذ ذلك العهد شعر من أعماق قلبه انه تائر⁽²⁾.

فقدومه من عائلة محافظة، ملتزمة بتعاليم الدين ومن محيط زاوية، جعله يرفض أقوال مدرسه بكل قوة وتحدي⁽³⁾.

ولعل هذه الخصومات وهذا التوتر لم يكونا ليسهلاً عليه دراسته، رغم انه كان متفوقاً ومتميزاً فيها، كما واجه صعوبات أخرى خلال تلك الفترة من تعليمه بتلمسان منها إفلاس صديق والده، واستياء وضعيته المالية، حيث اثر ذلك الوضع على نفسيته، رغم أن الرجل لم يقصر في إسكانه وإطعامه، إلا انه تأثر بحالته وتألم من اجلها، لأنه لم يكن يريد رؤية مثل هؤلاء الرجال الشجعان متورطين في الصعاب، ولعل الأمر الذي أنقذ توازنه المعنوي في تلك الفترة هو الرياضة التي انغمس فيها بحماس فائق، فقد كانت الرياضة بالنسبة إليه ظاهرة للتعويض⁽⁴⁾.

(1) احمد منصور، المصدر السابق، ص43.

(2) أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص35.

(3) احمد منصور، المصدر نفسه، ص44.

(4) أبو عبدو البغل، المصدر نفسه، ص35،36.

كما كان بن بلة مواظبا على قراءة القرآن الكريم تماشيا مع نشأته الدينية وح به للإسلام، فمن أقواله التي خلدهته بعد وفاته: "لم يكن سواه رفيقي في كل الفترات التي قضيتها في السجون، انه القرآن الكريم"⁽¹⁾

والتيار الوطني كان في ذلك العهد، أكثر قوة في المدارس القرآنية لأن روادها كانوا مسلمين مائة بالمائة، عكس الواقع في المدارس الفرنسية.

وقد كان لبن بلة هناك صديق يدعى عبد القادر بركة، فعبد القادر كان مدرسا بمدرسة قرآنية، وقد لقن هذا الرجل الطاهر لبن بلة دروس الوطنية الأولى، فقد أعطى نفسه جسدا وروحا للقضية الوطنية، وألهمه صداقة عميقة، كما مارس تأثير بعيد المدى على تكوينه السياسي، إلا انه توفي بعد إصابته بوباء التيفوس عام 1940 وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وقد تأثر بن بلة كثيرا لوفاته، فقد فقد شخصا ورفيقا عزيزا عليه وجده كثيرا عند حاجته إليه.

وفي سنة 1934 اجتاز بن بلة امتحان البروفي، وبعد صدور النتائج، عرف بدون مفاجئة انه سقط، وسقوطه لم يؤثر عليه كثيرا لأنه في ذلك العهد كان يفكر في بؤس الجماهير الرهيب، ولم يكن هدفه الوحيد هو الحصول على منصب موظف صغير في جهاز الدولة الاستعماري.

فقد شعر بقوة في أعماقه، من غير أن يعبر عن ذلك بكلمات، أن نجاحه الشخصي، لا يساوي شيئا إزاء تحرير شعبه وتخليصه من ظلم العدوان.

لذلك قرر إن لا يستأنف الدراسة من الجديد، وان يعود إلى مغنية، خاصة وان وضع الرجل الذي كان يؤويه أصبح أكثر سوءا، ولم يعد في وسع بن بلة أن يرهقه بلقمة عيش أخرى.⁽²⁾

وكثيرة هي تلك الكتابات التي تذكر أن بن بلة واصل تعليمه الثانوي بمدينة تلمسان⁽³⁾، إلا أن الواقع غير ذلك حسب ما تمليه مذكراته وشهادته على العصر، فبن بلة لم يكمل المرحلة الثانوية⁽⁴⁾، بل

(1) جريدة الشروق اليومي، المرجع السابق.

(2) ابو عبدو البغل، المصدر السابق، ص 37، 38.

(3) مجلة المجاهد، المصدر السابق، ص 62.

(4) عبد الله مقلاني، المرجع السابق، ص 93.

درس المرحلة الابتدائية بمغنية، وانتقل إلى تلمسان حيث درس هناك المرحلة التكميلية إلى أن اجتاز البروفي وسقط في امتحانه وبذلك قرر ترك الدراسة وتفرغ للتأمل في إيجاد حل لمصير وطنه المستعمر.

وهو إلى حد كبير رجل عصامي، تعلم في النضال السياسي أكثر مما تعلم في الكتب، فقد كان بن بلة يتحدث الفرنسية بطلاقة فائقة⁽¹⁾ ويستقهل الحديث بها عن العربية مثل اغلب أبناء جيله من أهل الجزائر حتى انه في علاقته مع الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر، كان يحتاج إلى مترجم⁽²⁾، إلا انه قرر تعلم اللغة العربية، وكان يداوم على مدارستها بحماس لا يضاهيه إلا حماسه للعروبة والإسلام، فلم يكن ينام إلا أربع ساعات في الأربعة والعشرين ساعة، وحقق فيها تقدما مرموقا، وفي مدة قصيرة أصبح يستطيع أن يخطب لعدة ساعات بعربية مضبوطة وسليمة.⁽³⁾

وسئل بن بلة عن موفقه من اللغة العربية والبربرية، فأجاب قائلا أن اللغة الوطنية الوحيدة هي اللغة العربية، أما البربرية فتدخل في حيز التراث الذي يتطلب منا إتراؤه، والدعم الايجابي له، فاللغة العربية هي لغتنا الوطنية، ولا يمكن التخلي عنها أو تشجيع أي لغة أخرى منافسة لها.⁽⁴⁾

(1) ابو عيبدو البغل، المصدر السابق، ص23.

(2) احمد منصور، المصدر السابق، ص13.

(3) ابو عيبدو البغل، المصدر نفسه، ص23.

(4) يحي ابو زكريا، المرجع السابق، ص18.

العوامل المؤثرة في شخصتي:

كثيرة هي تلك العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية بن بلة أحمد ، ذلك الزعيم السياسي الجدي بالإعجاب والتقدير ، وذلك الرجل الذي شهد الحرب العالمية الثانية ، وثورة التحرير الجزائرية ، وكان له في كل مناسبة رأي بل ورأي مسموع في إفريقيا والعام العربي ككل⁽¹⁾ ومن أهم تلك العوامل المؤثرة في شخصية تذكر ما يلي:

1- مؤهلاته الفطرية:

تميز بن بلة بشخصية جذابة مكنته من النفاذ إلى قلوب الناس ، وسرعة التأثير عليهم ، فكل من زاره أو لقيه فحد بفعاد مبهورا بشخصيته وإشعاعه ، ولا شك أن ذلك يعود لطبيعة الفطرية،⁽²⁾ فقد كان بن بلة دائم الابتسامة، طلق الوجه ، يقدر كل من يكلمه، ويعطيه كامل حقه في الحوار الحديث، وقد كان رجلا وديعا، بسيطا⁽³⁾ رغم تقلده لمناصب قيادية في التدريب والتأهيل السياسي إلى جانب كونه صبورا وثابتا من أجل تحقيق هدفه الأسمى والمتمثل في تحرير بلاده من الاستعمار الظالم، فقد عانى الولايات في السجون الاستعماري، فبعد هجومه على مكتب بريد وهران ووشاية أحد الخونة به وقبضهم عليه، تعرض لأبشع أنواع التعذيب فقد استعمل الفرنسيون وسائل وأساليب خسيصة وحيثية، لدرجة الخجل عند الحديث عنها وذكرها⁽⁴⁾ ورغم كل ذلك كان لدى بن بلة قدرة فائقة على التحمل، وصبر وجلد لا يتحملهما أي إنسان إلا إذا كان مؤمنا بعدالة قضيته، فقد اعترف في عمليات الاستنطاق على نفسه، ولم يعترف على أحد، حيث قضى سنتين كاملتين في سجن البليدة ثم فر بعد ذلك من السجن، ليسجن مرة أخرى عند تعرض الطائرة المغربية التي كان على م ترها للقرصنة لاجوية، والتي قامت بتنظيمها المخابرات الفرنسية⁽⁵⁾، حيث لم يطلق سراحه إلى غاية الاستقلال، وما كان لغير بن بلة الثائر الوطني الصابر أن يثبت أمام كل هذا.

(1) جريدة الشروق اليومي المرجع السابق.

(2) محمد عباس ، نظريلا ثمن الثورة الجزائرية (1954 - 1962) ، دط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007 ، ص870.

(3) أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص172، 173

(4) أحمد منصور، المصدر السابق، ص70

(5) بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري المقاومة والتحرير، دط، ج2، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، 2009، ص133

2- بيئته العائلية:

كان بن بلة يعيش في كنف أسرة ريفية قرية⁽¹⁾ متماسكة، يكن كل فرد فيها المحبة للأخر، فأبوه انتقل إلى مغنية بحثا عن توفير لقمة العيش لأفراد أسرته، فقد كان فلاحا بسيطا، يملك قطعة أرض صغيرة، مساحتها ثلاثون هكتارا، وكان يحرص ويجتهد في العناية بها حتى تكون أرضا صالحة للحرثة، وبما أن بن بلة كان معروفا بحيوية ونشاطه منذ صغره، فقد كان يشارك والده في تسييرها وحرثاتها، وحتى بعد وفاة والده، تولى تسييرها، وشرع في التقاط الحجارة منها بغية توسيع المساحة الصالحة للزراعة فيها، فنشأته القروية أثرت في شخصية فنشأ شخصا بسيطا عاديا، غير متكلف، حتى لما أصبح رئيس دولة، كان يهيكن في شقته متواضعة، قليلة التأثيث⁽²⁾

وبما أنه ينتمي لعائلة محافظة، ملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي، فقد كان لزمنا عليه أن يتأثر بها، وأن يقف صامدا في وجه كل من يسئ لدينه وعقيدته .

3- إطلاعه الواسع:

كان بن بلة يهوى المطالعة، لاسيما في الفترة سجنه التي استثمرها في تنمية معرفته وثقافته السياسية،⁽³⁾ فكل من زاره أجزم على عدم انقطاعه عن القراءة، لذلك بقي قريبا جدا من العالم وبالخصوص العالم الثالث، فكثيرا ما كان يطالع كتباً تتحدث عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم الثالث كما كان يطلع على مؤلفات تتحدث عن الفن المعماري والحضارات وهو ما أثر في شخصيته، وساهم في تكوينه، فقد كان في سجنه كأى مثقف متابع كان يتابع عن طريق الصحف والإذاعة والتلفزيون كل القضايا التي تشغله، وقد كانت القضية الفلسطينية في مقدمتها.

ومن أبرز الكتب التي كان معجبا بها ويرغب في قراءتها كتاب "السلم الأبيض" الذي يتحدث عن هنود أميركا اللاتينية وكتاب "العرب" لصاحبه مكسيم رودنون⁽⁴⁾

(1) نولر الدين حاروش، المرجع السابق، ص 130 .

(2) أبو عبد والبغل، المصدر السابق، ص 21، 31، 42 .

(3) m'hame dyousfi ;lepouvoir 1962- 1987 ,en.anep, algérie,p

(4) احمد منصور، المصدر السابق، ص 42، وانظر أيضا: أبو عبد البغل، المصدر نفسه، ص 09، 14.

بالإضافة إلى كتاب "مدنية العرب" لصاحبه بيترلوبان، مع العلم أنه كان ممنوعاً آنذاك ومن

يقتنيه، يقبض عليه ويسجن سنتين، رغم كل ذلك فقد أقدم بن بلة على شرائه وقراءته، فكاتبه كان

علماً فاضلاً تكلم عن الإسلام والثقافة الإسلامية وأتى بكل ما جاء به العرب رغم كونه فرنسياً، وقد

كان بلة وقتها متعطشاً لقراءة كل شيء يعرفه دينه وثقافته خاصة بعد مجابته لأستاذه بن أفيداس الذي

سب نبيه، وتعرض لدينه بوجوده ولم يكن بن بلة حينها قادراً على إحضار إهداءاته المغرصة لقلّة ثقافته

العربية الإسلامية أنذارك⁽¹⁾ كل هذا ساهم في صنع شخصية .

ويذكر بن بلة أنه قرأ العديد من روايات فيكتور هيقو أثناء خدمته العسكرية، كما تعلم اللغة

الإيطالية الألمانية بعد مشاركته إلى جانب فرنسا في حربها ضد إيطاليا وألمانيا.⁽²⁾

4- مرافقته للوطنين:

وقد كان أول رفاقه عبد القادر بركة، الذي تحدثنا عنه آنفاً، فعبد القادر كان إنساناً وطنياً

مخلصاً، مصمماً على عدم قبول الواقع الاستعماري، داعياً إلى تغييره ومقاومته، إلى جانب كونه شخصياً

متديناً، يدرس بمدرسة قرآنية.

وبما أن عبد القادر كان صديقاً لبن بلة فقد أثر على شخصية حيث كان يحدثه دائماً عن القضية

الوطنية، وينبهه لضرورة القيام بشيء في سبيل تحقيق استقلال الوطن، وطرد المستعمر منه⁽³⁾

بالإضافة إلى عبد القادر بركة، كان لبن بلة أصدقاءً كثر، شاركوه السجن والاعتقال وقاموا بمعيته

بنشاطات سياسية وعسكرية أرعبت العدو الفرنسي وجعلته دائم اليقظة والاحتياط نذكر منهم حسين

أيت أحمد، محمد علي خيضر، وأحمد محساس فجميعهم شاركوا بن بلة هجومه على مكتب بريد

وهران، وكانوا من الرجال التاريخيين الأوفياء لوطنهم، ومصاحبة بن بلة لهم كان لها أثرها العميق في

التأثير على شخصيته.

(1) أحمد منصور، المصدر السابق، ص 44

(2) Ahmed ben belle ,op.cit. p 18.

(3) أبو عبد البغل، المصدر السابق، ص 37

فأيت أحمد مثلا كان رجلا صادقا ومتواضعا وطنيا بلا منازع، فقد انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، وعمره لا يتجاوز السادسة عشر، كما كان متفانيا، ومخلصا لقضية وطنه من أجل ضمان كرامة وحرية شعبه (1)

أما محمد علي خ يخبر فقد كان مناضلا مكافحا، شارك بن بلة ورفاقه في الهجوم على بريد وهران، منتقما من فرنسا، التي كانت تقوم بنهب أموال شعبه، وتستولي على ممتلكاته، معتقد بأنه سيسترجع ما كانت فرنسا تقوم بسرقة ونهبه، وذلك من أجل شراء الأسلحة اللازمة لتسليح المنظمة الخاصة ومحاربة الاستعمار الفرنسي (2)

زيادة على هذا فقد رافق محمد علي خيضر بن بلة في القاهرة، حيث كان ا عضوين بارزين في البعثة الخارجية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، كما اختطفا سويا في عملية ال قوصق الجوية التي تعرضت لها الطائرة المغربية المقلدة لهم من المغرب إلى تونس، واعتقلا إلى غاية الاستقلال (3) وقد كان لهذه الصحبة أثرها البالغ في شخصية بن بلة.

أما أحمد محساس، فقد أعتقل رفقة بن بلة، بعد عملية بريد وهران، وخططا سويا للهروب من السجن البليدة العتيق، وقد جمعت به مناسبات عدة.

5- تعرفه على شخصيات عربية مميزة

يأتي في مقدمتهم الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر، ذلك الزعيم العربي الذي ذاع صيته في كل الأوطان العربية، والذي يعد من أكبر وأهم مناصري الثورة الجزائرية ومؤيديها، فمصر تعرضت لهجوم عسكري ثلاثي من طرف فرنسا وبريطاني ا وإسرائيل، بسبب مواقف رئيسه ا الشجاعة والمعلنة والداعمة للثورة الجزائرية.

فقد أعجب بن بلة كثيرا بعبد الناصر، وتأثر بمواقفه البطولي لدرجة أنه كان يي فيه المثال الذي يقتدى به، فعبد الناصر في زمنه مثل شخصية الزعيم العربي، الذي توافرت فيه كل معاني البطولة

(1) حسين أيت أحمد روح الاستقلال، مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر، د،ط، منشورات البرزخ، الجزائر 2010، ص5،6

(2) محمد عباس، رواد الوطنية....، ص 360

(3) عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 66، 67.

والشجاعة، والإخلاص للقضية العربية، فقد كان مخلصا للأمة العربية، مدافعا عن حقوقها ضاربا عرض الحائط كل التهديدات الغربية له⁽¹⁾

وبما أن بن بلة كان يتعامل معه عن قرب بصفته مكلفا بالاتصال بالقيادة المصرية لترتيب عملية نقل السلاح إلى الثورة عبر ليبيا، فإنه فتن بشخصي ته أكثر، فقد كلف عبد الناصر مجموعة من الشخصيات المصرية بمهمة التنسيق مع الوفد الجزائري للجبهة، كان على رأسهم: زكريا محي الدين وفتحي الديب⁽²⁾ رئيس المخابرات المصرية، الذي كلفه عبد الناصر بالملف الجزائري إلى جانب علي صبري، كل هاته الشخصيات كانت لها علاقة مباشرة بأحمد بن بلة⁽³⁾

وقد ظل بن بلة وفيا لعبد الناصر حتى بعد وفاته، فهو في نظره يمثل الوفاء للثورة الجزائرية في مختلف مراحلها، والجزائريون مدينون له، فما قدمه لثورته لا يمكن تلخيصه في سطور⁽⁴⁾.

وإلى جانب عبد الناصر الرئيس المصري فقد تأثر بن بلة بسلطان المغرب محمد الخامس، الذي كانت له مواقف مشرفة في تاريخ الثورة الجزائرية، وكانت تجمعها به علاقة طيبة، وقد كان للمغرب في عهده مساهمة في تسهيل دخول السلاح للثورة.⁽⁵⁾ بالإضافة إلى شخصيات أخرى نذكر منها: عبد الكريم الخطابي وغيره كثير.

(1) الطاهر يحيوي، أحمد بن بلة أول رئيس للدولة الجزائرية، د، ط أفاقنا للنشر والتوزيع، الجزائري، 2009، ص 12، 13 .
(2) فتحي الديب: من مواليد عام 1923 بمصر، كان رجل المهام الخاصة لعبد الناصر، كما اعتبر أحد أبرز معاونيه في قضايا الشؤون العربية، يعد الديب من مؤسسي جهاز المخابرات العامة المصرية عام 1954، كلف عبد الناصر فتحي الديب برئاسة دائرة الشؤون العربية في الجهاز الاستخبارات، وأوكل إليه إعداد خطة لتحرير دول الوطن العربي من الاستعمار، أسس إذاعة صوت العرب كأداة إعلامية لثورة يوليو 1952، وقد ركزت في هجومها على الاستعمار الفرنسي، ومتابعة ملحمة ثورة التحرير الجزائرية، كان يحوز على أكثر من 30 جواز سفر بأسماء ومهن مختلفة، بعد وفاة عبد الناصر استقال الديب من رئاسة الجمهورية، توفي عام 2003، عن عمر يناهز الثمانين عاما. أنظر: عمار بومايدة، بومدين والأخرون ما قاله... وما أثبتته الأيام ... ، تقديم: عبد الحميد مهري، د، ط، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 48، 50.

(3) بوبكر محمد السعيد، الجهود الدبلوماسية لكل من الرئيس أحمد بن بلة والشيخ البشير الإبراهيمي في حشد الدعم العربي للثورة الجزائرية، الملتقى الدولي الثاني حول الثورة الجزائرية والفضاء العربي (1952-1961)، جامعة غرداية، يومي 16 و17 أبريل 2013، ص 8، 9.

(4) يحي أبو زكريا، المرجع السابق، ص 18 .

(5) بوبكر محمد السعيد، المرجع السابق، ص 9 .

الفصل الثاني: نشاط بن بلة السياسي والنضالي قبل عام 1954.

✓ المبحث الأول: تشكل وعي بن بلة السياسي.

✓ المبحث الثاني انضمام بن بلة للمنظمة الخاصة ورئاسته لها

✓ المبحث الثالث: هجوم بن بلة مع رفاقه على بريد وهران ومحاكمته.

تشكل وعي بن بلة السياسي:

يذكر بن بلة في شهادته على العصر أنه بدأ عمله السياسي سنة 1932، وذلك بانضمامه لحزب الشعب الجزائري، الذي كان مصالي الحاج يتزعمه، وكان حزب الشعب آنذاك سرّيا إلى أن حل من طرف السلطات الاستعمارية سنة 1937، وفي الوقت ذاته كان بن بلة عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي كان ابن باديس يترأسها، حيث يذكر أنه كان سببا في بناء المسجد التي بنيت فوقه جمعية العلماء بمغنية.

إلى أن التحق بالجيش الفرنسي عام 1937، وتم تجنيده للمشاركة في الحرب العالمية الثانية، هنالك وضع بن بلة لنفسه هدفا تمثل في سعيه الجاد للتعرف على كيفية استعمال السلاح⁽¹⁾. بمختلف أنواعه، فقد كان بن بلة ذكيا وشجاعا لا يقبل أن يقاتل بدون هدف ولكن إذا وجد في الحرب العالمية الثانية الهدف الذي تصور، والذي يريد، فإنه على استعداد ليعطي كل ما يملك، وقد استفاد بن بلة كثيرا من الخطط والاستراتيجيات التي كان يتبعها وهو بالجيش الفرنسي، ويذكر أنه حصل على رخصة لزيارة عائلته بمغنية، ولما انتهت رخصته عاد إلى مستودع وجدة من جديد، وفي وجدة وصلته أنباء أحداث ماي 1945⁽²⁾.

تل ك الأحداث الدامية والخطيرة، التي سالت فيها دماء الجزائريين أثمارا وسقط فيها الضحايا بالآلاف، بعدما ضحوا بأنفسهم ووقفوا بجانب فرنسا صانعين النصر لها، داحرين جيوش المحور بأكملها، فقابلتهم بتلك المحازر الشنيعة، بعد إقبالهم على تنظيم مظاهرات سلمية مرخصة من إدارة الشرطة في كل من سطيف وقلمة وخراطة. احتفاء وابتهاجا بيوم النصر على النازية والفاشية الذين شاركوا فيه بدمائهم وأموالهم وأبنائهم، وقدموا تضحيات كبيرة جدا.⁽³⁾

(1) - أحمد منصور، المصدر السابق، ص 48، 49.

(2) - أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص 67.

(3) - يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 113.

وقد حمل المتظاهرون في مدينة سطيف علم الجزائر الوطني، ولافتات كتبت عليها عدة شعارات مثل: تحيا الجزائر المستقلة، ويسقط الاستعمار، وتحيا الجامعة العربية، وأفرجوا عن مصالي، وعند وصولهم إلى مقهى فرنسا الكبير وسط المدينة، انتزع مفتش الشرطة العلم الوطني من أحد حامليه، وعند مقاومته له أطلق رجال الشرطة النار عليه، وعلى المتظاهرين، فغضب السكان لهذا العنف الأحمق وردوا عليه بالمثل، فاستنجدت قوات الشرطة بالجيش والدرك، وفتكوا بالسكان دون تمييز ولا رحمة، وارتكبت مجزرة رهيبة انتشرت أخبارها بسرعة البرق إلى مختلف مدن الشرق الجزائري وأحدثت رد فعل عنيف لدى السكان، فهبوا عن بكرة أبيهم للدفاع عن شرفهم وشرف إخوانهم، وكرامة بلادهم ومقدساتهم الوطنية والقومية

وعوض أن تراعي الإدارة الاستعمارية شعورهم وتدرک هدفهم في التعبير عن فرحتهم بتحقيق النصر على النازية والفاشية، قابلتهم بالتعنت والقتل بدون رحمة ولا شفقة.⁽¹⁾

وقتها كان بن بلة بصدد انهاء خدمته العسكرية بالجيش الفرنسي، و كان مستقرا بمدينة وجدة، التي تبعد حوالي 20 كلم عن الحدود المراكشية الجزائرية، وحين وصلته أصداء الثامن ماي 1945 أثرت تأثيرا عميقا في وجدانه الوطني، حتى أنه فكر في التمرد والهروب من الجيش الفرنسي، ورغب في تكوين فرقة مسلحة لمجاهة الفرنسيين، ولكنه رأى حينها أن هذا التصرف انفعالي ويجب أن يفكر برد وأسلوب ناجح يخلو من الانفعال، وقد شعر بنقمة عارمة على فرنسا التي أجبرتهم على المشاركة في حرب قاتلة طاحنة، ثم ردت على مطالبهم بالقتل الجماعي للعزل وحرق القرى والمداشر.⁽²⁾

وقد كانت هذه المجازر دافعا قويا جعل بن بلة يتطلع إلى النضال ضد فرنسا، فانضم إلى الحركة الوطنية في حزب الشعب الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية⁽³⁾، ويذكر بن بلة أنه بعد أحداث الثامن ماي 1945 اقترح عليه رؤساؤه البقاء في الجيش الفرنسي من أجل إرساله إلى مدرسة الضباط، حيث يحمل معه استحقاقاته العسكرية، ليتخرج منها بعد مدة قصيرة برتبة ملازم، إلا أنه رفض

(1)-يجي بوعزيز، المصدر السابق، ص113،114.

(2)-أحمد منصور، المصدر السابق، ص59،60.

(3)-الطاهر يجاوي، المرجع السابق، ص10

متعللا بوضعته العائلية وبضرورة عودته إلى مغنية للاهتمام بأمه وشقيقته، والواقع أن تلك الأحداث كانت سببا ودافعا حاسما في رفضه فقد أحس أن اختياره قد حسم، وقد شعر بأنه يجب عليه أن يحسن مصير شعبه بأية وسيلة يمكنه القيام بها، وأن يجعل الظلم الذي كان شعبه ضحية له منتهيا.⁽¹⁾

وبذلك كان لمجازر الثامن ماي دور بارز في استنهاض همم الجزائريين وفي مقدمتهم بن بلة، فقد تشكل لديه ولدى مختلف زملائه من قادة حزب الشعب الجزائري وعي سياسي جديد، وترسخت لديهم فكرة استحالة استرداد السيادة الوطنية بالأساليب النضالية التقليدية فقط، وعلى هذا الأساس تم تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية في نوفمبر 1946 كواجهة شرعية لحزب الشعب الجزائري حتى يتمكن من النشاط بصفة علانية من خلالها.⁽²⁾

وقد ترقى بن بلة بسرعة في صفوف حزب الشعب، وتولى مواقع قيادية في التدريب والتأهيل السياسي، وقد شهد له بقدرته الكبيرة على الاقناع والتواصل والجدل الفكري.⁽³⁾

وفي مؤتمر الحزب الأول الذي انعقد في فيفري عام 1947 بالعاصمة، طرحت عدة أفكار من أجل تفعيل العمل السياسي والثوري منها: بحث فكرة المشاركة في الانتخابات البرلمانية والمحلية من عدمها، وبعد عدة نقاشات ومشاورات اتفق المؤتمر على مبدأ المشاركة في الانتخابات تحت لواء حركة انتصار الحريات⁽⁴⁾، حيث كان بن بلة أحد المشاركين فيها.⁽⁵⁾ بعد أن طلب منه أبناء منطقته تسجيل اسمه في قائمة الانتخابات البلدية، فقبل اقتراحهم مع تمام علمه أن الأوروبيين يشكلون بطبيعة الحال الدرجة الأولى فقد كانوا عازمين على أن يبقوا الأولين، وهكذا كان عشرة ملايين جزائري ينتخبون في كل الجزائر ثلث المستشارين البلديين، بينما مليون أوروبي كانوا ينتخبون الثلثين، ومنذ الجلسة الأولى للمجلس البلدي بمغنية، اتضح لهم جليا بأن الفرنسيين يرفضون مشاركة بن بلة ومن معه في إدارة المدينة الصغيرة لأنهم يعتبرونه رأس الفتنة، والعنصر الأكثر صلابة، فقد حاولوا منعه حتى لا ينفذ

(1)-أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص 67، 68.

(2)-أنيسة وعلي، المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد لأول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر، العدد 170، أبريل 2007، ص 28.

(3)-نور الدين حاروش، المرجع السابق، ص 130، 131.

(4)-أنيسة وعلي، المرجع السابق، ص 28، 29.

(5)-ابراهيم لونيبي، المرجع السابق، ص 10.

منتخبه من أبناء منطقته فقد كانوا يعتقدون ككل فرنسيي الجزائر أن الأهالي لا يجيدون فعل شيء وأنهم لا يستطيعون الاستغناء عن الفرنسيين إلا أن شيخ المدينة السيد "جبرود" كلفهم ببعض المهام وأراد تعجيزهم بإتقال العمل والمسؤوليات عليهم، إلا أنهم كانوا أهلاً لها.

وفي ذلك العهد كانت مهمة بن بلة تشكل الجهاز الجوهري للإدارة البلدية حيث يذكر في مذكراته أنه كان يعمل بجد من الصباح ولغاية الليل، حيث يزور الناس في مساكنهم ويهتم بمشاكلهم، ويحاول إيجاد حلول لها حتى أنه كان يوقع لهؤلاء البائسين بدون أي تردد آلاف من بطاقات التموين، التي لم يكن من حقه توقيعها إلا أنه لم يكن يبالي بذلك لأنه يرى بأنهم يستحقونها.

وقد كانت هذه الفترة بالنسبة لبن بلة مفيدة جداً، وكانت معنوياته في أوجها، كما كان يمارس عمله بحماس فقد استفاد من هذه الخبرة السياسية والإدارية كثيراً، وقدم خدمات جليلة لأبناء وطنه كما زادت هذه المرحلة من وعيه السياسي.

ولم يكن بن بلة مستشاراً بالمجلس البلدي فحسب، بل إن سمعته مكنته من كسب مناضلين جدد انضموا إلى حزب الشعب، فعمله اليومي لفائدة مواطني بلده، جعلت عدد المنخرطين في الحزب، يتضاعف في حدود شهور قليلة، وغدت مغنية بفضل جهود بن بلة منقادة للحزب، ولعله الأمر الذي لم يكن بإمكان المتصرف الفرنسي ولا بإمكان خدمه الجزائريين (الباشا آغا والقائد) ⁽¹⁾ أن يغفروه لبن بلة، فقد دبوا له مكيدة تجعله يفقد بيته ومزرعة والده بمغنية ⁽²⁾، حيث بعثوا رجلاً ليحتل مزرعته ويزعم أنها له، وبعد منازعات شديدة بينهما تمكن بن بلة من استرجاع بيته منه، وعلم أن القضية مدبرة من الإدارة بعدما استعمل كل الوسائل القانونية لاسترجاع مزرعته، لكن بدون جدوى، فالتصرف الفرنسي كان يريد معاقبته بعد التقدم الذي حصل عليه حزب حركة الانتصار بمغنية، فقد وجه إليه كلامه بطريقة تهكمية قائلاً: "تعتقدون أنكم جد ما كرين، بن بلة، ولكن سنبرهن لكم أننا أكثر منكم مكرًا..." حينها أدرك بن بلة أنه خسر مزرعته للأبد، فقد كانت خططهم واضحة، فهم يريدون إبعاده، ويذكر بن بلة أنه

(1)-القائد: اسم يطلق على نوع من الموظفين الأهليين العملاء في الجزائر في العهد الاستعماري، أنظر: أبو عبدو البغل، المصدر نفسه، ص76.

(2)-أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص69، 71.

في طريقه إلى مغنية أمعن التفكير، فرأى أن يغادرها، لكي يحتفظ بحريته التي يحتاجها من أجل خدمة حزبه، ويستخدمها في تحقيق الاستقلال لبلده.

وبالفعل غادر بن بلة مغنية متوجها إلى الجزائر العاصمة وابتداء من سنة 1947 أصبح مناضلا سريا في حركة الانتصار إلى غاية اعتقاله، وهو ما دون في مذكراته⁽¹⁾، أما في شهادته على العصر، نجده يذكر أن عمله السياسي بحزب الشعب كان قد بدأ منذ عام 1932.⁽²⁾

ورغم تطور بن بلة وارتقائه في صفوف الحزب، إلا أن نقيمت ه على الفرنسيين كانت قد بلغت درجة جعلته يتطلع إلى العمل المسلح لطرده الاستعمار بالقوة.⁽³⁾

(1)- أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص72-74،77.

(2)- أحمد منصور، المصدر السابق، ص48.

(3)- نور الدين حاروش، المرجع السابق، ص131.

انضمام بن بلة للمنظمة الخاصة ورئاسته لها:

لاشك أن بن بلة كان يرفض الطريق الانتخابي، كما لم يرى مطلقا في النظام الحزبي الشرعي، والمشاركة في المجالس التمثيلية سبيلا لتحقيق الاستقلال، فالانتخابات في نظره مجرد أوهم، والسلطة الاستعمارية لا يمكن أن تقدم تنازلات، بمجرد سماعها لأصوات مناضلي الحزب⁽¹⁾، خاصة بعد الحوادث الدامية التي ارتكبتها الفرنسيون في حق السكان العزل، فتلك الحوادث أزلت الشكوك التي طالما انتابت نفس بن بلة حول طبيعة المستعمر الفرنسي الظالم، وحول ما إذا كان الحصول على الاستقلال سيتم عن طريق الانتخابات أو بطريقة أخرى أشد قوة، هنالك تكون لديه اعتقاد راسخ يؤكد له بأن الاستعمار الذي مارس العنف، لا يمكن أن يزول بغير استخدام العنف بالمقابل، فتوصل إلى ضرورة الحصول على السلاح، والوقوف في وجه فرنسا لقتالها، وإخراجها من وطنه بالقوة.⁽²⁾

ولعل الانتخابات المزورة التي أشرف عليها "نايجلان" وسياسة القمع التي تلتها أكدت وجهة نظر بن بلة ونورته أكثر، فالسلطة الاستعمارية قصدت من وراء تزويرها للانتخابات الاضرار بالجزائريين بعدما مكنتهم من الاقتراع المزيف.⁽³⁾

وبانعقاد مؤتمر حزب حركة الانتصار الأول في فيفري 1947، وتحت ضغط الأحداث تقرر إنشاء منظمة شبه عسكرية سرية، تعنى بتدريب المناضلين، وتحضيرهم عمليا للثورة المسلحة، وهو ما رغب بن بلة في تحقيقه، حيث اسندت رئاستها في البداية لمحمد بلوزداد⁽⁴⁾، والذي كان وقتها في الرابعة والعشرين

(1)- أنيسة وعلي، المرجع السابق، ص 29، وكذلك أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص 77.

(2)- أحمد منصور، المصدر السابق، ص 54.

(3)- أبو عبدو البغل، المصدر نفسه، ص 78.

(4) محمد بلوزداد: ولد في 3 نوفمبر 1923، ببلكور في الجزائر العاصمة، درس المرحلة الابتدائية بالحامة ونال الشهادة التكميلية العليا سنة 1944، انخرط في صفوف حزب الشعب سنة 1943، عرف بالنشاط والحيوية وكان أحد المنظمين لمظاهرات أول ماي 1945، عين عضوا في المكتب السياسي لحركة الانتصار سنة 1947، كما تولى مسؤولية تشكيل المنظمة الخاصة في أواخر 1948، أصيب بمرض السل، وعلى إثره توفي في 14 يناير 1952، أنظر: محمد عباس، فرسان الحرية، شهادات تاريخية، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 11، وأيضا: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، د.ط، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 512.

من العمر، فبلوزداد ساهم في اجتماعات المؤتمر بآرائه ومقترحاته الايجابية حتى نال إعجاب رئيس الحزب وإطاراته، وتم اختياره مسؤولاً على هذا التنظيم السري⁽¹⁾، وبمجرد الشروع في تكوين هذه المنظمة انضم بن بلة إليها، وأصبح واحداً من المناضلين البارزين فيها.

ويذكر في شهادته على العصر أن هناك مقاييس ثابتة وضعت من طرف قادة الحزب، يتم من خلالها اختيار أعضاء المنظمة السرية، فالشخص الذي يضم للنظام السري، لا بد أن يكون مناضلاً من الطراز الرفيع بحيث لا تكون هناك أية ملاحظات على سلوكياته، وينبغي أن يكون مضحياً في سبيل قضية وطنه، كما يفضل أن تكون لديه خبرة وتجربة عسكرية كالذين جندوا في الجيش الفرنسي مثلاً، فقد استفادوا من هذه التجربة كثيراً، كما يفضل الأعزب على المتزوج، ومن ليس لديه أولاد على من هو رب أسرة.⁽²⁾

وقد كلف بن بلة بزيارة المناضلين، ومحاولة إقناعهم بالالتحاق للمنظمة الخاصة، فقد كان يجوب البلاد متنقلاً من قرية إلى أخرى حسب يكسب العدد الكافي من الأنصار، مع العلم أن كل تنقلاته كانت تتم في سرية تامة، فقد كان يحرص على إظهار نفسه، حتى لا يكشف عن طبيعة عمله، فلم يجرؤ على التزول بفندق بل كان دائماً ضيفاً عند مواطن.

ويذكر بن بلة أنه وجد أفكار الفلاحين مطابقة لأفكاره، فهم يرفضون تماماً سماع الحديث عن الانتخابات، ويؤكدون ما يلزمهم في الوضع الراهن هو استعمال البنادق.

وبما أن بن بلة كان يسمع لغة السلاح والبنادق في كل مكان يذهب إليه، فقد تعمد إسماعها لقادة الحزب، الذين كانت الثورة المسلحة ضد النظام الاستعماري تخيفهم، وكانوا دائماً يؤجلون القرارات التي لا مناص منها للمستقبل، ويعتصمون في انتظار ذلك بالانتخابية الزائفة، وهم بذلك يقومون بتجميد الحزب وتأخير الكفاح الثوري المسلح، وراء غطاء البقاء في الشرعية المزيفة⁽³⁾.

(1) - محمد عباس، فرسان الحرية (المصدر السابق)، ص 19، 20.

(2) - أحمد منصور، المصدر السابق، ص 62.

(3) - أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص 78-80.

وما دام استعمال القوة ومحاربة فرنسا بالسلح هو الحل، فقد قام محمد بلوزداد إثر ت تنظيم هيكله المنظمة الخاصة بتشكيل هيئة أركان تضم ثمانية قياديين كان بن بلة واحدا منهم، إلى جانبه نائبه حسين آيت أحمد ومحمد بوضياف ورجيمي، وبلحاج الجيلالي، وقد تم تقسيم البلاد إلى مقاطعات، والمقاطعات إلى مناطق، كما عين على رأس كل مقاطعة مسؤول، فبن بلة أحمد كان مسؤولا على مقاطعة وهران ومكلفا بتسييرها من قبل المنظمة الخاصة.⁽¹⁾

وكما هو معروف أن العمل الأساسي للمنظمة الخاصة كان ينقسم إلى قسمين:

1-التكوين العسكري.

2-التكوين السياسي.

أما الأول فقد كان يشمل دروسا تتعلق بحرب العصابات، واستخدام الأسلحة والتدريب على صناعة الذخيرة الحربية والمتفجرات، ففي وهران تلقى المناضلون برئاسة بن بلة تكوينا عسكريا نظريا، متبوعا بتمارين تطبيقية، فإلى جانب تدريبهم على استعمال السلاح والقيام بالمهام الفردية، كانوا يلقنونهم دروسا تفيدهم في كيفية التعامل مع البوليس الاستعماري في حالة وقوعهم في الأسر، وقد كانت كل هذه التدريبات تتم في مناطق بعيدة عن التجمعات السكانية وأعين السلطات الاستعمارية.

كما كان المناضلون في التكوين الثاني يتلقون دروسا حول تاريخ الجزائر والمقاومات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي، إلى جانب دروس في العقيدة الإسلامية، وفي النضال السياسي، كل هذا ساهم في وضع رجال فجروا ثورة نوفمبر الخالدة.⁽²⁾

لكن المنظمة الخاصة عرفت تغيي را في قيادتها، فقد أصيب بلوزداد بمرض السل نتيجة ظروف النضال السري والثوري القاسية⁽³⁾، فأقعدته المرض عام 1948 فأصبح عاجزا عن قيادتها، فخلفه نائبه

(1)-محموظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، تر: محمد بن البار، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج 2، دار

الأمة، الجزائر، 2011، ص 1114، 1115.

(2)-أنيسة وعلي، المرجع السابق، ص 30.

(3)-محمد عباس، المصدر السابق، ص 11.

حسين آيت أحمد، في وقت كانت فيه المنظمة الخاصة لاتزال في مرحلتها الجنينية، واستكمالاً لعمل بلوزداد، قرر آيت أحمد تنظيم ملتقى للتفكير والتدريب والتكوين في نهاية جانفي 1948، دامت أشغاله أسبوعاً كاملاً، وانتهى الملتقى بدروس في الاستراتيجية والتكتيك، كما قام رفقة مساعديه بطباعة كتيب التدريب العسكري في خمسين نسخة مرقمة، على ألا تسلم إلى أقل من قائد لواء، وأن تحفظ في مكان آمن وأن تحرق إن اقتضى الحال على ألا تقع بين أيدي الشرطة، أما الرتب الدنيا من التنظيم فتم إعادة كتابة الدروس لها بالتدريج في دفاتر شخصية، تحاط بنفس الاحتياطات الأمنية المشددة المذكورة سابقاً.

وقد كان التجديد النهائي يتم عبر انتقاء مبني على معايير ذكرناها آنفاً، إلى جانب اختيار مرحلة للامتحان، بحيث يكلف المناضلون فرادى بسلسلة من الأعمال الوطنية والتي تزداد مخاطرها تدريجياً، دون أن يعلموا أنهم قد جندوا في المنظمة الخاصة.⁽¹⁾

ويذكر بن بلة أن النظام المتبع في المنظمة الخاصة كان معقداً من الرأس إلى القاعدة، فالإتصال بين القيادات لم يكن معلناً، بل كان يتم في الخفاء، ولم يكن أحد يعرف وجه الآخر، وذلك بغية الحفاظ على التنظيم السري، حتى لا يكتشف أمره من قبل السلطة الاستعمارية، ففي حالة القبض على خلية أو مجموعة ما، سوف لن يكون سهلاً أن تكشف مجموعة أخرى، ومع كل ذلك فقد حدثت عمليات اختراق نتج عنها القبض على بعض الأعضاء القائمين بها.⁽²⁾

وقد كانت التعليمات الموجهة لبن بلة وغيره من قادة النواحي هي القيام بجمع الأسلحة، ومركزتها على المستوى الجهوي أو المحلي⁽³⁾، ذلك أن المنظمة الخاصة كانت تعاني من مشكلتي التسليح والتمويل المادي، فقد كان يتم توزيع المسدسات والرشاشات، من فوج لآخر حتى يتم تغطية فقر المنظمة في هذا المجال، ورغم ذلك استطاعت بعد وقت وجيز من الحصول على كمية لا بأس بها من الأسلحة، وتخزينها في مخابئ آمنة، إلى جانب إنشاء بعض الورشات التقليدية لصناعة المتفجرات والذخيرة.⁽⁴⁾

(1) - حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص 147-149.

(2) - أحمد منصور، المصدر السابق، ص 62، 63.

(3) - حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص 150.

(4) - أنيسة وعلي، المرجع السابق، ص 30.

أما عن عملية التدريب، فلم تكن خاصة بالمناضلين العاديين فحسب، بل شملت أعضاء هيئة الأركان أيضا، بما فيهم بن بلة، حيث يذكر حسين آيت أحمد في كتابه روح الاستقلال أنه قام رفقة بن بلة وباقي أعضاء هيئة الأركان بعملية تدريبية بغية امتحان معارفهم وقدراتهم في الميدان، وقد وقع اختيارهم على منطقة الظهر، لاعتقادهم أنها منطقة مواتية لإنزال الأسلحة، كما تصلح أن تكون مقرا لقيادة الأركان لذا كان من الواجب تفقدها.

أما طبيعة التدريب فتتمثل في اجتياز عدة مرتفعات سيرا على الأقدام ودراسة الميدان ثم الاتجاه إلى الهدف بناء على خارطة بيانية عسكرية وسهرات عمل تحت الخيام.⁽¹⁾

ويذكر أنهم كانوا يرتدون لباس الكشافة، ويحملون حقائب ع لى ظهورهم، وقد حطوا رحالهم قرب قرية كان سكانها يتكلمون بالقبائلية، وبعد إكرام القرويين لهم، اتجهوا في يوم حار جدا في مسيرة شاقة عبر دروب خالية، وكانت المسالك الوعرة تجذبهم تحت أشعة الشمس الحارقة، فقد عاشوا محنة حقيقية وعرفوا العطش الذي لم يعرفوه من قبل، واستمرت رحلتهم أسبوعا آخر في ضيعة على سفوح جبل الونشريس، حيث استفادوا من هذه المرحلة كثيرا، فقد ساهمت في تعميق معارفهم العسكرية بامتحانات ميدانية في المناورة العسكرية والتدريب على الرمي بالأسلحة، كما علمتهم الثبات والصبر فحافظوا على رباطة جأشهم طوال مسارهم النضالي وصمدوا أمام مختلف الصعوبات التي واجهوها. وقد انتهى هذا الجانب من التكوين بامتحانات كتابية وشفهية، فرضها المدرب الوطني جيلالي بلحاج على تلاميذه السبعة.

وفي إطار توحيد الكفاح المغاربي المشترك بين دول المغرب العربي الثلاث (الجزائر، وتونس، والمغرب) أرسل بن بلة كمسؤول من المنظمة الخاصة على رأس وفد مكون من بوقادوم ودر دور إلى تونس الشقيقة، وذلك بغية لقاء الوطنيين التوانسة وتوضيح رغبتهم في التوصل -ولو جزئيا- إلى الأهداف الاستراتيجية لتوحيد الكفاح المغاربي والوقوف صفا واحدا في وجه الهيمنة الاستعماري، كما

(1)-حسين آيت أحمد، المصدر نفسه، ص166،167.

كلف الوفد برئاسة بن بلة بطلب المساعدة المالية من الاخوة التونسيين بغية دعم الكفاح الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي.

وقد قدم بن بلة ورفاقه للمنظمة الخاصة -من خلال هذه الاتصالات- معلومات ثمينة، سمحت لهم بتقييم الوضع في شمال افريقيا وادخال العناصر الأكثر ايجابية في التخطيط لعملهم.

وبعد أن وصل المد الثوري لنقطة الذروة، وتطور سير المنظمة الخاصة عرف الحزب أزمة حادة ساهمت في تفكيكه وعرقلة مساره في وقت كانت فيه المنظمة على أهبة خوض الكفاح التحرري.⁽¹⁾

وقد عرفت تلك الأزمة بالأزمة البربرية، وساهمت مساهمة كبيرة في زعزعة الحركة ال وطنية عام1949، وبما أن رئيس المنظمة الخاصة آيت أحمد كان أمازيغيا بربريا من منطقة القبائل فقد اتهم بأن له ضلوعا فيها، فعزل في ربيع ذلك العام، ليخلفه بعد ذلك أحمد بن بلة على رأس المنظمة.⁽²⁾

ولعل أول ما قام به هو تأديب عصابة الباشا آغا آية علي، بجهة القبائل فقد ض ايق هؤلاء الأشخاص العديمي الضمير المناضلين في المنظمة، وكانوا يقومون بتصفيتهم، وقتلهم بدون قصاص، فقررت المنظمة الخاصة أن تطاردهم بعد حصولها من قيادة الحزب على الإذن بشن هجوم مضاد عليهم. ويذكر بن بلة أن هذه العملية رغم صعوبتها، إلا أنها كانت ضرورية وساهمت في تغيير أجواء العاصمة.⁽³⁾

كما قررت المنظمة بقيادة بن بلة تهديم التمثال الذي نصبته الإدارة الاستعمارية لذكرى الأمير عبد القادر في قرية كاشيرو. بمعسكر يوم15 أكتوبر 1949، معتبرين ذلك تحديا سافرا وإهانة بالغة لذاكرة الجزائريين الوطنية ورغم أن هذه العملية لم تنجح تماما، إلا أنها كانت محاولة ساهمت في إفهام الرأي العام مقاصد سلطات الاحتلال الرامية إلى تدنيس ذكرى الأمير عبد القادر المقاوم.

(1)-حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص167،169،170،181.

(2)-بشير بلاح، المرجع السابق، ص474.

(3)-أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص81.

وفي ظل هاته الظروف كانت المنظمة الخاصة تعاني من أزمة مالية خانقة وكان بن بلة مصمما على الخروج منها، فأخذ يبحث رفقة زملائه في المنظمة الخاصة على مصادر استثنائية تساهم في تمويل نشاطاتها⁽¹⁾.

وقد اقترح مناضل في المنظمة كان يعمل في مصلحة البريد إمكانية القيام بعمليتين: تمثلت العملية الأولى في مهاجمة قطار البريد الذي يأتي من بشار في نهاية كل شهر، محملا بمئات الملايين والاستيلاء على ما فيه.

أما الثانية فتمثلت في عملية السطو على بريد وهران المركزي، حيث تتراكم أموال هامة في كل يوم اثنين من الشهر.

وبعد دراسة المسألة في اجتماع حضره كل من بن بلة وبلحاج ورقيمي، رفضت مسألة الهجوم على قطار البريد لما تتطلبه من تنظيم للهجوم وللانسحاب، والذي لا يمكن للمناضلين تحقيقه، وتم الإجماع على القيام بالعملية الثانية.⁽²⁾

وبعد إعلام قادة المكتب السياسي بمشروع بريد وهران، أعربوا عن قبولهم بعد أن برأوا أنفسهم من كل مسؤولية، فقد أكد لهم بن بلة والراغبين معه في القيام بالعملية أن الحزب سيكون بمنأى عن أي تورط، ففي حالة انكشاف أمرهم والقبض عليهم سيتظاهرون بأنهم جماعة يسارية متطرفة، أخذت المبادرة خفية.

وقد أخذ بن بلة على عاتقه القيام بهذه المهمة⁽³⁾، ونجح في تحقيق أهدافها ذلك بفضل تخطيطاته الدقيقة.⁽⁴⁾

(1) - أنيسة وعلي، المرجع السابق، ص33، وكذلك: أبو عبدوا الغول، المصدر نفسه، ص81،82.

(2) - حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص184.

(3) - حسين آيت أحمد، المصدر نفسه، ص184، وانظر أيضا، أبو عبد البغل، المصدر السابق، ص82

(4) Ahmed Ben Bella, op cit, p 25

ونظرا لأهمية هذه العملية في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فقد خصصنا لها مبحثا منفردا لتناولها بتفصيل أكثر، خاصة وأنها كانت سببا في شراء كم كبير من الأسلحة، وتخزينها في منطقة الأوراس وفي مناطق أخرى، ولولا محافظة المناضلين عليها وثباتهم في عمليات الاستنطاق والتعذيب لما وجدت هذه الأسلحة في عمليات ليلة نوفمبر الخالدة.⁽¹⁾

(1)-بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 70.

هجوم بن بلة مع رفاقة علي بريد وهران ومحاكمته:

كانت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية غير حريصة على ضبط الميزانية المخصصة للمنظمة الخاصة ضبطا موضوعيا.

ومراعاة للتجهيزات شبه العسكرية، كان على المنظمة الخاصة أن تعتمد على نفسها، وأن تقوم ببعض العمليات لحسابها بدلا من أن تبقى في موقف القاصر إزاء الحركة، وتمكنت من إيجاد مفتاح تمويلها الذاتي بفضل قائمة المؤسسات العمومية الكبرى التي وضعتها من قبل، حيث أصبح مكتب البريد المركزي بوهران قبلة الأنظار⁽¹⁾.

ولعل اختيار بريد وهران دون غيره، يعود إلى كون أحد مسؤولي المنظمة الخاصة وهو بخي نميش⁽²⁾ كان يشغل فيه، مما سمح لهم بالحصول على معلومات قيمة حول مداخل ومخارج البريد، وتاريخ استلام المبالغ المالية⁽³⁾، فقد نقل نميش إلى بن بلة ومحمد يوسف⁽⁴⁾ جميع المعلومات اللازمة لشن الهجوم، وبعد أن تحصل مجلس القيادة العام للمنظمة الخاصة على جميع المعلومات، وافق على العملية، اقتناعا منه بإمكانية نجاحها وبذلك دعي نميش إلى الذهاب كالعادة إلى مكتبه بمصلحة البريد والبرق والهاتف، لتجري العملية على وجه الأكمل⁽⁵⁾.

وقد تم تنفيذ العملية على مرحلتين، جرت المرحلة الأولى في 02 مارس 1949، إلا أنها باءت بالفشل⁽⁶⁾ حيث شارك فيها إلى جانب بن بلة مجموعة من المناضلين في مقدمتهم آيت أحمد، سويداني بوجمعة وعمار حداد وحمو بوتليليس، وكلف هذا الأخيرة بإنجاد مأوى يلتجئ إليه الرجال، وتخبأ فيه الأموال، والأسلحة المستخدمة في العملية، مع العلم أن الأمر المردود على مسامع كل واحد من هؤلاء الرجال هو عدم استخدام الأسلحة استخداما تاما.

ولما جاء اليوم الحاسم، لم يجد المخطط أي صدى، فقد كان الإخفاق ناجما عن توقف محرك السيارة، بسبب نفاذ الوقود، ذلك أن السيارة المستعملة في العملية هي سيارة أجرة من نوع "فوردفوديت"،

(1) محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، "المنظمة الخاصة"، تقديم وتعريب: محمد الشريف بن دالي حسين، دط، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص121، 122.

(2) نجده في مؤلفات أخرى باسم جلول نميش، أنظر: محمد يوسف المصدر السابق، ص122.

(3) أنيسة وعلي، المرجع السابق، ص32.

(4) كان اطارا شعيبا بيلكور، مسؤول محلي في المنظمة الخاصة، أصبح مدير للأمن أيام حكم بن بلة، ثم دخل السلك الدبلوماسي، أنظر: حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص151.

(5) محمد يوسف، المصدر نفسه، ص122، 123.

(6) أنيسة وعلي، المرجع نفسه، ص32.

وقد كانت ملكا خاصا لشخص يدعى ابن فريحي، هذا الشخص كان يستعمل سيارته نهارا، بينما كان يقدمها لشخص آخر يسمى بلعيد، لكي يقودها مساء، وبعد أن استولى أحد الرجال القائمين بالعملية على المقود لاستخدام السيارة في العملية، بقي يمشي بها طول الليل وإلى غاية الساعة السادسة صباحا، أي إلى أن حان الوقت لتنفيذ العملية، فانتقل الرجال إلى مكان قريب من بناية البريد المركزي، وتأهبوا للهجوم على الساعة السادسة و 25 دقيقة صباحا، فطراً الأمر المفاجئ قبيل السادسة حيث توقف المحرك، ونزل الرجال من السيارة، فدفعوها كي يعود المحرك إلى دورانه، ولكن ذلك لم يجد نفعا، فقد تخلف الرجال بربع ساعة عن الموعد المحدد للعملية، وأصبحوا في مأزق حرج، وشعر الرجال الذين نيل من شرفهم يجزن دفين، أنهم أصبحوا يرون أنه من اللازم أن تكلل أعمالهم بالنجاح، واستقروا الرأي على إعادة العملية لتحقيق نفس الهدف، فحدد موعد العملية الثانية بتاريخ 5 أفريل 1949⁽¹⁾.

وقبل الأجل المحدد، أجرى المناضلون المعنيون بعض التدريبات ومنها كيفية تعبئة الأموال في أكياس على جناح السرعة، وضبطت مراحل التنفيذ بدقة أكثر هذه المرة، تجنبنا للمصادفة السيئة كما حدث في المحاولة الأولى.⁽²⁾

و يذكر بن بلة أنه كان كلما صادق اهل مغنية وقادتها، وحضهم على المشاركة في الثورة ضد العدو الفرنسي، كانوا يجيبونه بالعبارة التالية: "نحن مستعدون ولكن هل لديكم بارود؟" أي سلاح⁽³⁾ وبذلك أصبحت الحاجة للحصول على المال لشراء السلاح غاية في الأهمية.

هذا الأمر وغيره شجع بن بلة ورفاقه على إعادة العملية، ولعلمهم بإقبالهم على هذا العمل سيقومون باسترجاع ما أقدمت عليه فرنسا من نهب واستلاء على ممتلكات الشعب الجزائري الأعزل⁽⁴⁾

كما يذكر بن بلة أنه لم يكن هناك ما يشبهه على القام. يمثل هذه العملية بعد ذبح وقتل 45 ألف جزائري على يد الفرنسيين في المجازر البشعة التي ارتكبوها في سطيف وقالة وخراطة.

(1) محمد يوسف، المصدر السابق، ص 123-125.

(2) محمد عباس، رواد الوطنية، شهادات 28 شخصية وطنية، دط، دارالهومة الجزائر، 2009، ص 363.

(3) أحمد المنصور، المصدر السابق، ص 64

(4) أنيسة وعلي، المرجع السابق، ص 32

وقد قادة بن بلة عملية البريد حيث اشترك فيها ما بين 60 و70 مقاتل، وقبل تنفيذ العملية اتفق بن بلة مع بعض العاملين فأدخلوه في زي العمال ليلا حتى يدرس المكان ويعد الخريطة الخاصة لتنفيذ العملية، وعلى حد قوله فقد زار المكان حوالي ثلاث أربع مرات (1)

كما أجرى المراضل محمد علي خيضر رفقة حسين آيت أحمد جولة استطلاعية سريعة على مدينة وهران، وأثناء هذه الجولة وقع اختيارهما على السيارة التي ستستعمل في عملية صباح الغد.

وكانت من طراز *سيتروان 15* ذات السمعة الطيبة لدى محترفي هذا النوع من العمليات ، كانت السيارة رابضة قبالة عيادة صاحبها الدكتور موتي ي فسجل المناضلان رقم الهاتف، وذهبا الى البريد ليطلبوا الدكتور ويحدا له موعدا بدعوى معالجة أخ مريض (2)

وفي هذا الصدد يحدثنا صديق بن بلة عبد الرحمان اليوسفي عن هذه العملية قائلًا: أنه تم اختطاف الطبيب الفرنسي بيار موشيني من الحي الأوروبي بعد إبهامه بوجود مريض يحتاج الى علاج ، وذلك بغرض الاستيلاء على سيارته، حيث تم تكبيله ووضعها تحت الحراسة واستعملت سيارته لتنفيذ عملية الهجوم، وهي سيارة تحمل بزجاجها الأمامي شعار الطبيب (3) .

وقد تم خداع الفرنسيين و التشويش عليهم ، حيث تم اختيار جميع المشاركين في العملية من ذوي البشرة الشقراء لدرجة أن أشكال الجميع توحي بأنهم فرنسيين ، فقد كان معظمهم من منطقة القبائل (4) .

ودقت الساعة السادسة و 25 دقيقة صباحا، وكان ذلك يعني بداية العملية، فعامل البرق تلهيته برفقة طويلة حررت بالانجليزية فإذا تفتن أجبر على الصمت بحد السلاح.

بينما قام أعضاء آخرون من المجموعة، ومن بينهم: سويداني بوجمعة، آيت أحمد بن بلة وعمر حداد بالاستيلاء على المال (5) الذي كان منتشرا على إحدى المناضد، وما إن أشارت عقارب الساعة السادسة والنصف صباحا، حتى كان الرجال خارج مكتب البريد

(1) أحمد المنصور ، المصدر السابق، ص66، 67.

(2) محمد عباس، المصدر السابق، ص363

(3) نور الدين حاروش، المرجع السابق، ص132، 133.

(4) أحمد المنصور، المصدر السابق، ص66

(5) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، ثر: امحمد بن البار، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج، دار الأمة، الجزائر،

2011، ص1118

وكان بذلك قد انبثق فجر جديد على المنطقة الخاصة بما أحرزت عليه من انتصار، وكانت نتائج الإغارة الحصول على 3 ملايين و170.000 فرنك⁽¹⁾.

وبعد إتمام العملية سافر القائمين عليها إلى ليبيا لشراء السلاح الذي كان متوفر هناك بكثرة⁽²⁾ وللقيام بهذه العملية تم استخدام الأشخاص الذين يعرفون مسارب الصحراء، وبذلك تم شراء كم كبير من الأسلحة وتجهيزها من ليبيا إلى الصحراء، حيث يمر السلاح على غدامس ومن غدامس يمر على الوادي ومن الوادي يمر على بسكرة ومن بسكرة ينتقل إلى الأوراس، ثم إلى أريس التي كان بها مصطفى بن بولعيد .

ويمكن القول بأن هذه العملية هي أول عملية تهريب سلاح للمنطقة الخاصة ولعل الفضل في ذلك يعود للأموال التي تم الاستلاء عليها من مركز بريد وهران⁽³⁾

وبعد إعلان حالة إنذار، قامت المنظمة الخاصة بإلقاء ومضليل السلطات الاستعمارية، حيث قلبت جميع الافتراضات، وراحت الصحافة تنشر مقالات خارقة حول ما حدث⁽⁴⁾ فقد كان هناك فرنسي يدعي "كيورولوف"، اشتهر بالسطور على البنوك في فرنسا، فكان مخطط الجماعة قائما على جعل الفرنسيين يلصقون التهمة به، ويعتبرونه منفذ العملية.⁽⁵⁾ كما كانت الصحافة تنسب العملية إلى عصابة عصابة شهيرة عرفت بعصابة "بييرولوفو"⁽⁶⁾.

وما كان يمكن أن يخطر ببال الشرطة أبدا، أنه بوسع بن بلة وآيت أحمد ومحمد يوسف، أن يأتوا من العاصمة إلى وهران، وأن يقوموا بأنفسهم بالعملية، دون أن تراهم عين الاستعمار الساهرة⁽⁷⁾

(1) محمد يوسف، المصدر السابق، ص126

(2) كان هناك بقايا السلاح من الحرب العالمية الثانية ، أنظر، أحمد المنصور السابق، ص65

(3) أحمد المنصور ، المصدر نفسه ، ص68

(4) محمد يوسف، المصدر السابق، ص127

(5) أحمد المنصور ، المصدر نفسه، ص65، 66 .

(6) محمد عباس، المصدر السابق، ص367.

(7) محمد يوسف، المصدر نفسه، ص128 .

ولم تعلم الشرطة، التي كانت تظن أن الأمر يتعلق بعمل مجموعة من الأشرار بالطابع السياسي للعملية، إلا بعد توقيف فلوح مسكين⁽¹⁾، فقد كان فلوح يسمع تلك الأصداء، فخطر له أن يخرج الشرطة من ورطتها، فآخبرها بحقيقة الأمر، وبأن العملية من تدبير مناضلين من حزب الشعب الجزائري.

من هنا طلب منه أن يتعرف على المشاركين في العملية بأشخاصهم وكلف بالبحث عنهم تحت مراقبة الشرطة، وهكذا فعل بوهران، حيث تعرف علة كل من حمو بوتليليس، والحاج بن علا، وميسوم بحري، فقبض عليهم⁽²⁾

أما بن بلة، فقد كان محتفيا في سكنه، ولكن هناك سوى شخص واحد يعرف مكان بيته، ذلك الشخص كان يسمي نفسه قبوس، غير أن اسمه الحقيقي هو بلحاج الجليلي، بلحاج هذا أصبح ضابطا لدى الفرنسيين وأنضم إلى قائمة الحركة دون أن يعلم رفاقه بذلك، وبذلك أعطى للفرنسيين كافة التفاصيل مكتوية على عملية السطو التي قاموا بها على بريد وهران —لأنه كان معهم في القيادة — كما دلهم على مكان بن بلة وساعدهم في القبض عليه بسهولة، فهاجموا عليه في بيته وهو نائم.

وبعد القبض عليه عام 1950، حرص بن بلة على عدم البوح بأي معلومة أو اعتراف، رغم التعذيب الشديد الذي تعرض له، ورغم معرفته لأماكن اختباء الكثير من المناضلين من أمثال آيت أحمد، إلا أنه لم يستطيعوا أن ينتزعوا منه أية معلومة حيث يذكر بن بلة أنهم عذبوه بمسلة الماء، وكانوا يقومون بغطس رأسه في الماء المالح حتى يكاد يموت من شرب الماء المالح، ولا يستطيع التنفس.

وبعد ثباته وإصداره على عدم الاعتراف، أحضروا له اعترافات كاملة ومكتوبة، ثم أخبروه بأنهم يملكون جميع المعلومات وبأدق التفاصيل، إلا أنهم يردون تعذيبه فحسب.

وأثناء عملية التعذيب كان بن بلة يخشى بشدة على كشف أمرين الأمر الأول: هو المسؤولين الذين لم يتم القبض عليهم، والذين كان بن بلة يعرف أما كنهم مثل: آيت أحمد وعلي محساس ومحمد بوضياف وغيرهم من المسؤولين الهامين.

(1) محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 1118

(2) محمد عباس، المصدر السابق، ص 367.

الأمر الثاني: هو أمر السلاح الذي كان يخفيه مصطفى بن بولعيد في المطامر، حيث كان يخرج كل أربعة أو خمسة أشهر لينظفه، ويزيته من أجل الحفاظ عليه من الصدأ.

إلا أنه ثبت ، ووضع حدا لأسئلتهم، وأخبراهم بأنه هو المسؤول عن كل شيء⁽¹⁾

فقد أعترف على نفسه، ولم يعترف على أي أحد، وتحمل المسؤولية كاملة، بالتالي لم يتمكن الفرنسيون من معرفة الكثير من الأعضاء النشيطين في المنظمة الخاصة، ولا من معرفة مكان السلاح كذلك وبما أن النظام بدون سلاح لا يساوي شيئا، فإن أمر الحفاظ عليه غاية في الأهمية حسب اعتقاد بن بلة⁽²⁾

حكم على بن بلة بسبع سنوات سجنا⁽³⁾ ، حيث سجن بسجن البليدة العتيق وبقي فيه رفقة زميله علي محساس مدة تقارب السنتين إلى أن تمكن من الهروب منه بعد مواجهة الحادة للفرسين في قاعة المحكمة⁽⁴⁾ .

وأثناء المحاكمة اتخذ بن بلة ورفاقه موقفا كفاحيا من ألفه إلى يائه، وحولوا أنفسهم من متهمين إلى متهمين، فقد قاموا بتقديم الاستعمار للمحاكمة، وكانوا في طريقه من السجن على المحكمة ومن المحكمة إلى السجن ينشدون بأصوات رعدية وبحماس ثوري النشيد الوطني⁽⁵⁾.

فالقاضي كان يطرح الأسئلة على بن بلة، وبن بلة يجيبه بما ترتكبه فرنسا من جرائم في حق الشعب الجزائري الأعزل، كما كان في الوقت ذاته يطرح على الفرنسيين أسئلة منطقية تتناقض مع أقوالهم، وهو ما جعل البوليس الفرنسي يسجنه سجنا انفراديا لمدة شهر تؤجل خلاله المحاكمة، إلا أن الأمر كان يتكرر بنفس الطريقة كلما أعادوا المحاكمة، فقد كان الحوار ينتهي دائما بأنها مهم أنهم محتلون ومستعمرون.

(1) أحمد المنصور، المصدر السابق، ص 68، 69 .

(2) أحمد منصور، المصدر السابق، ص 69

(3) مجلة الذاكرة ، المرجع السابق ص 237 .

(4) أحمد المنصور ، المصدر نفسه ، ص 71

(5) أبو عبد والبغل، المصدر السابق، ص 84

وفي نهاية المحاكمة، صدر على بن بلة الحكم بالسجن 20 عاما بتهمة السطو على بريد وهران و10سنوات أخرى بتهمة تأسيس تنظيم سري، وبذلك أصبح مجموع الأحكام 30 عاما⁽¹⁾، إلى جانب ذلك نظقت محكمة الجنايات بالحكم على بن بلة مؤبدا بالأشغال الشاقة رفقة كثير من زملائه⁽²⁾.

وبعد تنفيذ قرار المحكمة فكر بن بلة ومحساس طوال مدة إقامتهم في السجن البليدة في طريقة تمكنهم من الهروب منه، حيث عمدوا إلى فكرة إدخال مبرد الحديد داخل أكلة الكسكسي⁽³⁾ من أجل التغلب على حديد الزنزانة العتيقة وحتى يتيحوا لزميلهم⁽⁴⁾ القيام ببرد الحديد دون أن يتمكن الحراس من سماع صوته، كانوا ينشدون الأناشيد الوطنية، حتى يغطي نشيدهم على ما كان يقوم به زميلهم، إلى أن أتم مهمته، وتمكنوا من الخروج.

وقد صادفهم أثناء خروجهم عوائق كثيرة كان في مقدمتها: أسوار السجن العالية والحراس المنتشرون في كل مكان، إلا أنهم تغلبوا عليها الواحد تلو الأخرى، وقد استعملوا أدوات عديدة لتجاوز هذه الصعوبات من بينها الحبال من أجل تسلق الأسوار والجدران العالية، وكذلك المنشار لنشر حديد الزنزانة.

ويذكر بن بلة أنهم تدربوا على عملية الهروب مسبقا من خلال القيام بتدريبات على عملية القفز، ضف إلى ذلك أن بن بلة ومحساس كانوا يتمتعون بلياقة بدنية مساعدة على نجاح العملية.

ويذكر بن بلة أنهم كانوا يرفضون ما يفرضه الفرنسيون عليهم من نظام المعيشة، وأنهم حققوا داخل السجن الكثير من الأمور الإيجابية كتعلم اللغة العربية، والقيام بتدريبات رياضية، والقيام بالسمر والمسرحيات، فقد خلقوا جو خاص بهم ولم يسمحوا للفرنسيين بالتدخل فيما يرتبونه من نشاطات في الداخل.

وللخروج من السجن كان هناك جداران متتابعان، وبين الجدارين كان هناك مهربه كلاب شرسه، بما أن بن بلة قوي البنية وطويل تمكن من تسلق الجدران الأول، إلا أن محساس لم ينجح إلا بعد

(1) أحمد المنصور، المصدر نفسه، ص71،72.

(2) محفوظ قداش، المرجع السابق، ص1141

(3) يذكر أبو عبدو والبغل في مذكرات بن بلة كما أملاها على روبر ميرل أن المبرد تم إخفاؤه في أحد طرفي رغيف الخبز، انظر المذكرات ص89.

(4) زميلهم هو: كيركبان بن ناصر، كان ميكانيكيا بالمهنة، هو الذي قام بعملية التبريد، انظر: أبو عبدو البغل، المصدر نفسه، ص89.

محاولات عديدة، وبعد ذلك تجاوزوا الممر الذي توجد به الكلاب وقاموا برمي الحجر في الخارج، حيث كان هناك بعض الإخوة الذين ينتظروهم، فرموا الحبال لهم حتى يقفزوا السور الثاني، ويذكر بن بلة أن الأمر كان غاية في الصعوبة، أن السور الخارجي كان أكثر ارتفاعاً من الأول.⁽¹⁾

وبعد فرارهم اختبئوا في بيت مناضل يسكن على مسافة قصيرة من السجن، حتى لا يخطر في بال من يبحث عنهم أنهم هناك، ثم غيرها لهم المخبأ أكثر من مرة، لينتقلوا من ذلك إلى العاصمة، وهناك في العاصمة، يذكر بلة أن الإخوة في المنظمة الخاصة حضروا له أوراق مزيفة تمكنه من السفر إلى فرنسا، حيث ركب مع مسافرين الباخرة من مدينة وهران منطلقاً نحو مرسيليا، ومنها إلى باريس، حيث قضى بضعة شهوراً محتبئاً في مسكن صغير بنهج كادي بمون مارتر، ويذكر أنه كان في باريس يحس بأمن أكثر منه في العاصمة⁽²⁾

فقد وجدنا هناك بوضياف ومحمد خيضر اللذان كانت فرنسا تبحث عنهم وتلاحقهم.

ومن العجيب أن فرنسا كانت تطاردهم داخل الجزائر، إلا أنهم كانوا يختبئون في عقر دارها.

ومن فرنسا اتجه بن بلة إلى سويسرا ثم إلى القاهرة⁽³⁾ فمصر كانت قبلة الوفود المغاربة المضطهدين، نتيجة احتضانها للجامعة العربية⁽⁴⁾ وفي العاصمة المصرية كان أحد أبرار الزعماء، الجزائر بين الأكثر اتصالاً بعيد الناصر ومساعدة صار عضواً في البعثة الخارجية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية مع أبت أحمد محمد خيضر، تخصص ضمن هذا الفريق بسرعة في القضايا العسكرية تسريب الأسلحة⁽⁵⁾

(1) أحمد منصور ن المصدر نفسه، ص72،77،78،87

(2) أبو عبد والبغل المصدر السابق، ص92،93،94

(3) أحمد المنصور، المصدر السابق، ص

(4) يطو فتحة، قراءة للدعم الإعلامي والمادي العربي للثورة الجزائرية من خلال مجلة المصادر، الملتقى الدولي الثاني حول الثورة الجزائرية والفضاء العربي 1954-1962، جامعة غارداية، 16-17 أبريل 2013

(5) عاشور شرفي، المرجع السابق (قاموس الثورة الجزائرية)، ص66.

الفصل الثالث: دور بن بلة في ثورة التحرير الجزائرية من 1954 إلى 1962

✓ المبحث الأول: جهود بن بلة في الإعداد للثورة.

✓ المبحث الثاني: موقف بن بلة من مؤتمر الصومام.

✓ المبحث الثالث: اختطاف بن بلة مع رفاقه ومحاكمته.

جهود بن بلة في الإعداد للثورة:

بعد هروب بن بلة من سجن البليدة وانتقاله إلى فرنسا ثم من فرنسا إلى سويسرا، قررت قيادة الحركة إبعاده باعتباره ملاحقا من قبل السلطات الاستعمارية، ورغبنا في نقله إلى جاكرتا باندونيسيا لتمثيل الحركة هناك، ولالتحاق باندونيسيا كان لزاما عليه أن يمر على القاهرة باعتبارها محطة عبور، وبمجرد وصوله إلى القاهرة في أوت 1953، التقى برفاقه في النضال حسين آيت أحمد ومحمد خيضر.⁽¹⁾

ولعل بن بلة كان يعتقد اعتقادا راسخا أنه من ضمن الشروط الأساسية لنجاح أي ثورة من الثورات ضرورة توفر قواعد خلفية لإمدادها وتموينها، وإلا حكم عليها بالفشل والهزيمة.

وعلى هذا الأساس، قرر لقاء الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وذلك في الشهور الأولى من إقامته فب القاهرة، وبالضبط فب شهر أكتوبر من عام 1953، وقد كان بن بلة لا يتحدث العربية بطلاقة حينها، إلا أنه تمكن من إيصال رسالته له مشيرا أن الثورة الجزائرية بحاجة إلى سلاح ومال لتمويلها.

ويذكر بن بلة أنه شعر بتألفا وتجاوبا كبير بينه وبين عبد الناصر منذ لقائه الأول به،⁽²⁾ كما قام بن بلة خلال فترة مكوثه بالقاهرة بشبكة علاقات قوية مع شخصيات مصرية مقربة من الرئيس، كان من أبرزهم فتحي الديب رئيس الاستخبارات المصرية الأسبق وزكريا محي الدين، وعليه انتدبت قيادة الثورة أحمد بن بلة لاستثمار تلك العلاقات، وجعل القاهرة القاعدة الخلفية الأبرز للثورة الجزائرية، خاصة بعد تمكنه من لقاء رئيسها عبد الناصر، وتوصل إلى اتفاق معه يقضي بتزويد الثورة بالسلاح.⁽³⁾

ويذكر بن بلة أن ترتيبات إيصال السلاح للجزائر كان قبل بداية عام 1954 فقد تبني بنفسه هاته المهمة، وكان يتنقل بين مصر وليبيا ودول أخرى من أجل الترتيب للثورة.

وقد كلف الرئيس عبد الناصر بعض الشخصيات المصرية بمهمة التنسيق مع بن بلة وبقيّة أعضاء الوفد الجزائري للجبهة، والنظر في كيفية إيصال الأسلحة للمناضلين في الجزائر.

(1) بوبكر محمد السعيد: الجهود الدبلوماسية لكل من الرئيس أحمد بن بلة والشيخ البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ص 8، وانظر أيضا: أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار، مصدر سابق، ص 87.

(2) بوبكر محمد السعيد، المرجع نفسه، ص 8، وانظر أيضا: أحمد منصور، المرجع نفسه، ص 90، 91.

(3) نور الدين حاروش، رؤساء الجزائر، المرجع السابق، ص 133.

وبما أنه لم يكن هناك أية دولة عربية بإمكانها تزويد الجزائر بالسلاح، عدا مصر، فقد اتضح لبن بلة والوفد المصري بالقضية الجزائرية، أن ليبيا ستكون حبل الوريد، التي يصل من خلالها السلاح إلى الجزائر.

فاتصل بن بلة مع بعض الإخوة الليبيين، واتفق معهم على تسهيل عملية نقل السلاح إلى الأراضي الجزائرية، وقد كانت ليبيا وقتها في عهد أسرة السنوسي، ويشهد التاريخ للإخوة الليبيين أنهم كانوا يعملون بإخلاص وبفاعلية رائعة في نقل السلاح وتربيته من أجل إعانة الثوار في الجزائر. ومن جهة أخرى عمل بن بلة في القاهرة على تجنيد بعض الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في الأزهر الشريف، وقد كان هواري بومدين في مقدمتهم،⁽¹⁾ حيث حضر للقائهم، وقام بمحادثتهم بغية بعث روح الوطنية فيهم محاولاً إقناعهم بضرورة الانضمام للثورة والمشاركة فيها من أجل تحرير بلادهم من الاستعمار، خاصة وأنهم كانوا ينتمون لفئة المثقفين، ولا شك أن الثقافة عامل هام يساهم في حسن سير مسار الثورة، وانتقاء الحلول الناجعة لطرد المستعمر من البلاد.

وقد حاول بن بلة توفير الظروف لتدريبهم، بعد ما توسط لهم لدى الحكومة المصرية، فزودتهم بمعسكر للتدريب بمنطقة عين شمس، وقد ساهم هذا التدريب في تكوينهم فأصبحوا إطارات في الثورة بعد ذلك.⁽²⁾

وباندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954، واتزاما بتنفيذ قرار الرئيس عبد الناصر بدعم الثورة الجزائرية بالأسلحة والذخيرة، باشر الإخوة في مصر بتزويد الثورة باحتياجاتها الضرورية من الأسلحة والذخيرة بأسرع وسيلة ممكنة.⁽³⁾

(1) كان هواري بومدين وقتها يدرس العلوم الشرعية بالأزهر، وبن بلة هو الذي جنده وأدخله في صفوف جبهة التحرير، ثم بعد ذلك إنقلب بومدين عليه وسجنه، وكان ذلك في 19 جوان 1965، أنظر أحمد منصور، المصدر السابق، ص 97.

(2) أحمد منصور، المصدر نفسه، ص ص 92-97-98.

(3) فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1984، ص 58.

والواقع أن الثورة الجزائرية بدأت بعدد قليل جدا من الأسلحة تلك التي كانت اشتقتها من ليبيا من قبل بالأموال التي تم الاستيلاء عليها من مكتب بريد وهران، وقد بقيت هاته الأسلحة مخزنة بمنطقة الأوراس، إلا أنها كانت غير كافية لإشعال الثورة.

وبينما كانت الثورة تنمو، كان بن بلة رفقة زملائه بالقاهرة يشرفون على تنظيم دعم العمليات بالسلاح، ويخططون لوسائل تهريبه رغم الظروف الشاقة للعملية.⁽¹⁾

وبعد وصول أبناء توشي بوجود سلاح خفيف وذخيرة بمختلف أنواعها في قاعدة العضم البريطانية ومعسكرات الجيش البريطاني المنتشرة في مختلف أنحاء ولاية بركة، كلف بن بلة رفقة الوفد المصري بعض الإخوة الليبيين المتخصصين في تهريب السلاح بإحضاره نظير دفع ثمنه.

وقد تم اختيار أمين صالح أحد أعضاء السفارة المصرية بليبيا للقيام بالعملية نظرا لقدرته على التحرك المستور بعيدا عن اشتباه العناصر البريطانية القائمة على شؤون البوليس الليبي، إلى جانب اكتسابه لثقة وصدقة الكثير من أفراد الأسرة المالكة. ورغبة في السرية طلب من أمين صالح توفير حاجياتهم من الأسلحة الخفيفة والذخيرة، دون إعلامه بوجهتها، وبفضل استعانة أمين بأصدقائه الليبيين الضالعين في هذا التخصص تمكن من التجاوب معهم وتوفير أية كمية يطلبونها.

وبذلك اشترى أمين صالح الدفعة الأولى من الأسلحة والذخيرة، وكلف بتسليمها لشخص، يقوم بدوره بتهريبها للجهة المحددة له.

وقد اتضح لبن بلة، أن هناك إمكانية أخرى للحصول على الأسلحة، لكن هذه المرة من قاعدة الملاحه الأمريكية بليبيا، فقد كان لبن بلة أصدقاء ليبيين كثر، كانت لهم الخبرة في هذا الشأن، فقاموا بانتهاج نفس أسلوب التهريب، وتمكنوا من توفير كمية كبيرة من الأسلحة نظير دفع ثمنها.

وقد اتخذت هذه الشحنة طريقها إلى جبال الأوراس عن طريق الحدود التونسية الليبية، حيث حملتها الإبل على مرحلتين.

(1) أبو عبده البغل: مذكرات أحمد بن بلة كما...، المصدر السابق، ص 96.

المرحلة الأولى كانت من الحدود الليبية إلى منطقة للتخزين وسط العاصمة التونسية، والمرحلة الثانية من منطقة التخزين تلك إلى منطقة الكاف ومن الكاف إلى قيادة الأوراس.

وهكذا وصلت أولى دفعات الإمداد بالسلاح إلى أيدي المناضلين الجزائريين بجبال الأوراس، الأمر الذي رفع معنوياتهم وأكد لهم أنهم ليسوا وحيدين في مواجهة الاستعمار الفرنسي.⁽¹⁾

وقد كان بن بلة كثير التردد على ليبيا، حيث كان يسافر تحت أسماء كثيرة التنوع نذكر منها: عبد القادر، مسعود، مبتوش، وفي ذلك الوقت بالضبط كان بن بلة يتحرك باسم مستعار هو مزياني مسعود على حد قوله في شهادته على العصر.⁽²⁾

وكما كانت هناك عمليات لنقل السلاح عن طريق البر، كانت هناك أخرى لتفريبه عن طريق البحر، وقد كان بن بلة ذاته يشرف عليها، حيث يروي لنا وقائع ذلك قائلا: «كنت أنتظر بشاطئ ليبيا مراكب البحارة المصريين، حيث يقومون بإنزال الأسلحة على الشاطئ وفي ظرف نصف ساعة يغادرونه، مع العلم أننا قد أحضرنا سيارة من نوع لوري لنقل السلاح على متنها، وقد ساعدني في القيام بمهاته المهمة العقيد الليبي عبد الحميد درنة، وقد كانت كانت العملية خطيرة جدا، فقد كنا نحمل صناديق السلاح الثقيلة على أكتافنا وننقلها من الشاطئ إلى اللوري... إلا أن الأمر الذي كان يشغل بالنا أكثر هو أننا كنا لا نعرف أين نأخذ السلاح، وأين نخفيه حتى نقوم بتفريبه للجزائر بعد ذلك؟». بعدها قرر بن بلة رفقة العقيد عبد الحميد درنة، أن يقوموا بتخبيته بصفة مؤقتة في منزل هذا الأخير بطرابلس، على أساس أن يتم ترتيب نقله إلى الجزائر عبر الصحراء، حيث كان مجاهدو الأوراس يتسلمونه على الحدود، ويتولون عملية نقله إلى الجزائر، وتوزيعه على المجاهدين.⁽³⁾

وبذلك تواصلت جهود بن بلة في عملية نقل السلاح للثورة، رغم ما لقيه من صعوبات أثناء القيام بذلك.

(1) فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 58-60.

(2) عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 66، وانظر أيضا أحمد منصور، المرجع السابق، ص 100.

(3) أحمد منصور، المصدر نفسه، ص ص 100-101.

وكانت المغامرة هذه المرة على اليخت دينا⁽¹⁾، حيث يذكر فتحي الديب أن حسين خيرى⁽²⁾ قام باستجاره ليعمل في نطاق الرحلات الترفيهية لبعض الأثرياء العرب، دون أن تعلم الملكة دينا شيئا عن طبيعة مهمته السرية، وقد فضل حسين خيرى استخدام هذا اليخت دون غيره بغية إبعاد الشكوك عن حقيقة ما سيقوم به، وبعد إعلام بن بلة بالأمر، ذهب لمعاينته، فوجد به جيبان سريان كبيران يصلحان لعملية التهريب، تقرر إخفاء الأسلحة فيهما، وقد كان قبطان المركب المدعو ميلان باتشش اليوغسلافي الجنسية، ماهرا في الملاحة، ولضمان سرية العملية تم استبدال طاقم اليخت بطاقم آخر من المصريين، وقد تمت مناقشة تفاصيل عملية التهريب من شاطئ البحر الأبيض بغرب الإسكندرية إلى غاية موقع الإنزال المنتظر أن يكون بالناصور، كما اجتمع بن بلة بالقبطان ميلان لوضع تفاصيل خطة الشحن والإنزال، وتم تزويده بالإشارات الضوئية التي تستخدم في التعرف على مسؤول استقبال الشحنة.⁽³⁾

ومن جهة أخرى سافر بن بلة لإبلاغ مسؤول الجبهة الغربية بكافة التفاصيل وإعداد كافة الإجراءات لضمان سرية وسرعة تفريغ الشحنة.

وبعد ما تم إعداد اليخت، وأصبح جاهزا للقيام برحلته البحرية، أبحر من ميناء بور سعيد يوم 24 مارس 1955، وقد تم تحميل كل الأسلحة والذخيرة والمتفجرات المراد نقلها إلى الجزائر دون أن يشعر بالعملية أحد.

وفي الوقت نفسه تم تحميل شحنة أخرى على ثلاث لواري تحمل أرقام الجيش حتى لا يتم التعرض لها في الطريق، كما حمل على متنها سبعة من الطلبة الجزائريين الذين أتموا تدريبهم، ووقع عليهم الاختيار لتولي بعض الأعمال القيادية بوهرا.⁽⁴⁾

(1) اليخت دينا: هو هدية الملك حسين عاهل الاردن إلى زوجته الأولى الشريفة دينا عبد الحميد لزواجها منه، وقد تم استعماله لنقل السلاح ودعم الثورة الجزائرية. أنظر عمار بومايدة: بومدين والآخرين، المرجع السابق، ص 18.

(2) حسين خيرى: قائد الأسراب بالمعاش، كان يعمل في تجارة توريد الأسلحة اغلايطالية بالشرق الأوسط، أنظر فتحي الديب، المصدر السابق، ص 82.

(3) فتحي الديب، المصدر السابق، ص 82-83، وانظر أيضا أحمد منصور، المصدر السابق، ص 108.

(4) هؤلاء الطلبة هم: عرفاوي محمد صالح، مجاري علي، أبو خروبة محمد، عبد العزيز مشري، عبد الرحمان محمد، حسين محمد، شنوت أحمد، أنظر فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 84.

وبذلك وصل اليخت في موعده لمنطقة الإنزال المحددة، وتم تفريغ الشحنة كاملة بمساعدة الجزائريين المستقبلين والمسافرين على اليخت، حيث ظلوا طوال الليل ينقلون صناديق السلاح الثقيلة من اليخت «دينا» إلى الأرض اليابسة، وذلك بمد حبل من المركب إلى الشاطئ يتعلق عليه المناضلون. وكان الجو مساءها باردا جدا، حيث كان المنفذون للعملية يرتجفون من البرد، فكل واحد منهم كان يقطع في كل مرة 200 متر في هيجان بحري عنيف، وبالرغم من أن العملية كللت بالنجاح وتم إخلاء الشحنة كاملة قبل طلوع الفجر، إلا أن اليخت تعرض لحسائر كبيرة،⁽¹⁾ فبعد تفريغ الشحنة فقد القبطان سيطرته على اليخت واصطدم بمنطقة صخرية أقعدته كلية عن الحركة، ففوجئ رجال البوليس الإسباني باليخت مصطدما بالمنطقة الصخرية، وبعد استفسارهم من القبطان عن أسباب الصدام أقنعهم بجنوحه وسط الظلام بعد افتقاده السيطرة عليه، إلا أن القدر شاء أن يعثر أحد البوليس الأسبان على بندقية من طراز موزير Mauser أمام مقدمة السفينة، وبدأت الشكوك حول طبيعة حادث اليخت، فتم إيقاف عمال السفينة، واستمر البحث من طرف الأسبان بغير اكتشاف كبير، ولو لا التدخل الحازم من طرف الملكة دينا ومطالبتها الأسبان بتحرير السفينة والحمولة، مؤكدة لهم أنه بأمر منها، وعلى هواها، لحدث ما هو أسوأ.⁽²⁾

وبذلك فتح مجال التهريب إلى الجبهة الغربية، التي كانت تمثل أكثر المناطق المغلقة في وجه تسهيل عملية إمداد المناضلين بالسلاح.⁽³⁾

وبعد وصول الباخرة دينا إلى الناظور، عمدت القيادة الفرنسية إلى تكثيف الحراسة وتشديدها على كل السفن المدنية والتجارية المتوجهة للجزائر وللقطاع الوهراني والمغربي بغية تفتيشها والقبض عليها إذا اقتضت الضرورة، خوفا من تسرب الاسلحة والذخيرة الحربية إلى الثوار بالجزائر.

وقد تلت عملية اليخت دينا عملية أكثر أهمية بكثير، حيث أشرف عليها بن بلة من القاهرة ونفذتها سفينة حربية مصرية حيث تزود من خلالها ثوار نوفمبر بكميات كبيرة من الذخيرة الحربية

(1) أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص 99، وانظر أيضا، فتحي الديب، المصدر السابق، ص 85-86.

(2) فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 86، وانظر أيضا أبو عبدو البغل، المصدر نفسه، ص 98-99.

(3) فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 85.

والاسلحة الجدد متطورة، فقد حمل على متنها أسلحة ألمانية الصنع، وأخرى إنجليزية، كانت في معظمها جديدة وعصرية نذكر منها البنادق الرشاشة، ومدافع الهاون، وقذائف اليد الدفاعية.⁽¹⁾

وبفضل هذا التسليح استطاعت الثورة الجزائرية أن تثبت أقدامها أكثر وأن تتقدم في عملها يوم 2 أكتوبر 1955 في جهة وهران، تلك الجهة الوحيدة التي بقيت توصف في تقارير العدو بأنها هادئة تماما، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت جبهة التحرير الوطني تخوض المعارك في كل أنحاء الجزائر الثائرة.

ويذكر بن بلة أنه خلال هذه الفترة عمل جاهدا على مواصلة إرسال السفن المحملة بالأسلحة إلى الساحل الريفي، حيث كان الثوار المغاربة يشنون عمليات في الريف المغربي تم تنظيمها مع الثوار في جهة وهران، بل إنهم أرسلوا بكتائب في اتجاه تعزة⁽²⁾ والأطلس، وقد أحبط عملهم هذا مناورة جرانند فال Grandval بالمغرب، فأعاد محمد الخامس إلى عرشه، ومنح للمغرب الإستقلال في نطاق التكافل.

ورغم اشتداد الرقابة الفرنسية في عرض البحر المتوسط، واصل بن بلة جهوده في إمداد الجبهة الغربية باحتياجاتها من الذخيرة، حيث سافر رفقة فتحي الديب إلى طرابلس من أجل الإشراف على تهريب أكبر كمية سلاح واستخدام كافة الوسائل المتاحة لإنجاح ذلك، مهما كانت التكاليف.

وفي الوقت ذاته كان يجري إتصالاته بالإخوة في الداخل ليقفوموا بتوجيه ضربات عنيفة ومركزة بالجبهة الشرقية وبمنطقة القبائل، حتى يرغموا القيادة الفرنسية على سحب قواتها التي أرسلتها للجبهة الغربية، وحتى يخفف الضغط على مقاتلي جيش التحرير في المغرب.

حيث قام بمساعدة الوفد المصري المكلف بالملف الجزائري بتجهيز يخت «الخط السعيد» بشحنة جديدة، إشتري كمية كبيرة من ذخيرتها من إسبانيا، وانطلق اليخت يوم 20 أكتوبر 1955، ليصل إلى موقع الإنزال يوم 8 نوفمبر حيث صدرت التعليمات لكافة الأطراف المشتركة في العملية بالتواجد في

(1) قطاري: الحدود الغربية إبان الثورة التحريرية، الملتقى الأول حول مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، جامعة تبسة، ص ص 123-127.

(2) تعزة: منطقة تقع على الحدود الجزائرية المغربية شرقي فاس، أنظر، أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص 100.

مواقعهم طبقا للخطة المعدة مسبقا، وتم تفريغ الشحنة بعد رسو اليخت على الرصيف، وكللت العملية بالنجاح بعد تفاني القائمين عليها في أداء واجبهم.⁽¹⁾

واثر اجتماع ⁽²⁾ أعضاء الوفد الخارجي بالقاهرة، أعلم بن بلة أعضاء الوفد أنه ينوي هذه المرة نقل كميات مهمة من السلاح والذخيرة من مصر وغيرها من البلاد العربية للناحية الشرقية، حيث تتوجه شحنات لناحية القبائل الكبرى، وأخرى لناحية قسنطينة، والثالثة للأوراس.

أما الناحية الغربية فسيجهز لها سفينة محترمة تحمل كمية وافرة من السلاح والذخيرة في وقت لاحق.⁽³⁾

وخلال الاجتماع، قام بن بلة رفقة زملائه بالوفد باستعراض ظروف عمليات التهريب بصورتها، وبحث إمكانية تطويرها، وتوصلوا في النهاية إلى ضرورة تقليل عدد رحلات التهريب مع مضاعفة كمية الشحنة المهربة لتغطية احتياجات الكفاح لمدة طويلة، توفيراً للجهد، وتفادياً للتعرض للكشف.

ونظرا لصغر حجم حمولة يخت الخط السعيد، وعدم قدرته على إمداد الجبهتين الشرقية والغربية باحتياجاتهما، استقر رأي الوفد برئاسة بن بلة على حصر دور يخت الخط السعيد في تهريب الأسلحة إلى السواحل الليبية والتونسية لمواجهة احتياجات الجبهة الشرقية، على أن يتم البحث على سفينة تجارية ذات حمولة مناسبة لاستخدامها في تهريب الأسلحة للجبهة الغربية.

وقد شهد عام 1956 نشاطا متزايدا في تهريب السلاح عبر الحدود الليبية التونسية بغية تزويد جبهة الجزائر الشرقية (الأوراس وسوق أهراس) بكميات وفيرة من السلاح، وللقيام بهاته العملية تم استخدام المركب "دفاكس" إلى جانب يخت الخط السعيد.

(1) فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 126-130.

(2) عقد هذا الاجتماع بتاريخ 13 أوت 1956، أنظر أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المصدر السابق، ص 272.

(3) أحمد توفيق المدني، المصدر نفسه، ص 272.

وقد دعمت عمليات التهريب هذه من قبل السلطان المغربي محمد الخامس، خصوصا بعد اجتماعه بين بلة بمدريد، حيث اعترف السلطان لبن بلة أثناء لقائه به بمساندته للقضية الجزائرية، ورغبته في دعمها بالمتطوعين إلى جانب الأسلحة والمال.

وخلال هذا اللقاء طلب بن بلة من السلطان أن يقنع المسؤولين الأسبان حتى يغضوا الطرف عنهم عند تهريبهم للسلاح عبر المنطقة الغربية.

و بمجرد استعداد الأسبان للتعاون، أرسل بن بلة من مدريد برقية للوفد بالقاهرة يعلمهم بذلك، فقرروا مباشرة استخدام المركب "دفاكس" لنقل شحنة سلاح لجبهة الغرب وبالضبط لوهراة وبلاد القبائل.

فبعد ما وصل بن بلة من مدريد، أحضر معه مكان وخطة الإنزال الذي سيكون على الشاطئ المجاور لمنطقة سبتة، و أجرى اتصالاته مع مسؤولي جبهة وهران وأعلمهم بذلك.⁽¹⁾

وقد وصل المركب دفاكس في موعده وتم انزال الشحنة بنجاح، وهو الأمر الذي أسعد الرئيس المصري عبد الناصر، فبعد قيام فتحي الديب بإبلاغه بنجاح العملية، علق على ذلك قائلاً: «الحمد لله أن ما وصل ليد الإخوة اليوم سوف يعطي لجيش التحرير القدرة على التصدي لأي هجوم فرنسي منتظر ويدعم موقف الكفاح الجزائري في مواجهة ما يحيط به من مؤامرات».

وقد قرر عبد الناصر مواصلة مناصرة الكفاح الجزائري مهما كانت التضحيات ولا يخفى على أحد دور مصر في دعم الكفاح المسلح بشمال إفريقيا، لاسيما الجزائر.

ورغم العبء الكبير الذي تتحمله لتزويد الثورة بالسلاح، والذي يفوق قدراتها إلا أنها أبت إلا أن تقف بجانب قضايا الإستقلال والتحرير، وفي مقدمتها القضية الجزائرية.⁽²⁾

(1) فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 166-198-199.

(2) فتحي الديب، المصدر نفسه، ص ص 206-208.

وقبل انعقاد مؤتمر الثورة التنظيمي بوادي الصومام، أقدمت قيادة الجبهة في الداخل على توجيه انتقادات شديدة للوفد الخارجي متهمة إياه بتقصيره في إيصال السلاح للمجاهدين⁽¹⁾ نظرا لاحتياجهم الكبيرة آنذاك إليه، ورغم كل الجهود التي كان يبذلها بن بلة إلا أن الحاجة بقيت أكثر من الإمداد. ولعل ما كان يجهله القادة في الداخل هو أن الإخوان في البلدان العربية، كانوا مترددين في تزويد الثورة بالسلاح خوفا من توتر العلاقات الدولية مع فرنسا كما أنهم لم يتصوروا الإجراءات والتدابير الواجب اتخاذها من أجل ضمان وصول الأسلحة للمجاهدين بسلام⁽²⁾.

وبعد انعقاد مؤتمر الصومام، وبالضبط في أكتوبر 1956، حدثت مغامرة آتوس⁽³⁾ المشؤومة، حيث قرر بن بلة استخدام المركب آتوس بعد شرائه، وذلك من أجل توصيل شحنة الأسلحة إلى وهران ومعها طاقم المناضلين الجزائريين الذين تم تدريبهم فنيا على أجهزة اللاسلكي والمفرقات وطاقم الضفازع البشرية مركزا على توفر كافة ضمانات الأمن والنجاح لرحلة آتوس نظرا لرفعها العلم البريطاني، واستمرار احتفاظهم بجنسيتها البريطانية.

وبعد الاتفاق على الخطة، وتعبئة الشحنة بالمركب، قام إبراهيم نبال بالاتصال تليفونيا بأحد جواسيس السفارة الفرنسية الذين تأمر معهم على خيانة مصر والجزائر على حد سواء، حيث أبلغه بموعد إبحار المركب، والموعد التقريبي لوصوله إلى مكان الإنزال.

وهكذا قضى إبراهيم النبال بعمالته هاته على كل ما تم إعداده وتحضيره لضمان نجاح العملية، وبمجرد وصول المركب إلى المكان المحدد مسبقا، وجد البحرية الفرنسية بانتظاره، قرب منطقة الإنزال⁽⁴⁾. هناك استولى الأسطول العسكري الفرنسي على الباخرة آتوس وحجزها بأسلحتها وذخيرتها وهي في طريقها إلى ميناء العربي بن مهدي⁽⁵⁾.

(1) زهير إحدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 43.

(2) مصطفى هشماوي: ثورة التحرير... شعب أعزل وقضية أقوى من بطش مستعمر، حصة على خطى السلف، على الساعة 21:30 ليلا.

(3) آتوس: كان هذا المركب يعرف باسم Sant Brivels، وكان ملكا لشخص بريطاني يدعى All Press حيث قام ببيعه لإبراهيم نبال باسم أحمد بن بلة، بتاريخ 21 جويلية 1956،

(4) فتحي الديب، المصدر السابق، ص 258.

(5) قنطاري، المرجع السابق، ص 127.

ولعل هذه الحادثة كانت سببا في تشهير فرنسا بالحكومة المصرية ورئيسها عبد الناصر في هيئة الأمم، واتهامها بالتدخل في شؤون شمال إفريقيا، ودعم ثورة التحرير الجزائرية، كما اتخذها مبررا للتآمر مع بريطانيا وإسرائيل⁽¹⁾ ومشاركتهم في شن عدوان ثلاثي على مصر، وكان ذلك في شهر أكتوبر عام 1956.⁽²⁾

ورغم ما تعرضت له مصر من جراء دعمها للجزائر، إلا أن قائدها النقيب عبد الناصر أصر على مواصلة دعمه لإخوانه المناضلين بالجزائر.

وبما أن مهمة بن بلة كانت تنحصر في الحصول على الأسلحة من الأقطار العربية، وإدخالها إلى الجزائر، فإننا نجده يؤكد في مذكراته أن أعظم مساعدة تلقتها الثورة كانت من مصر، فقد كانت أول من أعلن عن إنطلاق الثورة وذلك ببثها لبيان أول نوفمبر من إذاعة "سوت العرب" بالقاهرة⁽³⁾، أما الأقطار العربية الأخرى فنسب أقل⁽⁴⁾ حيث كان بن بلة رفقة زملائه بالوفد يرسلون برقيات لمختلف البلدان العربية يعرفونهم فيها بالثورة الجزائرية وأهدافها السياسية، ويطالبونهم بدعمها بمختلف الإمكانيات المتاحة، والتي كانت الأسلحة في مقدمتها.

ولتحقيق هذا الغرض عززت جبهة التحرير الوطني الوفد الجزائري بالقاهرة بوفود متنقلة لزيارة العواصم والمشاركة في التجمعات العالمية الثقافية وتجمعات الطلبة وغيرها، وذلك بغية إبلاغ صوت الثورة في العالم وخصوصا إلى الأقطار العربية الشقيقة والدول الصديقة، سعيا وراء الحصول على التأييد والمساعدات المادية والأدبية، وكسب المزيد من الأنصار.

(1) فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 251.

(2) MAHFOUF KADDACHE : HISTOIRE DU NATIONALISME ALGERIE, 2eme edition, Tome 2, Entreprise nationale du livre, Alger, p

(3) ABDERRAHMAN KIOUANE, Aux Sources Immédaites Du 1^{er} Novembre 1954, Trois Textes Fondamentaux De PPA-MTLD, Dahlab, Alger, 2009, P157.

(4) أبو عبده البغل، مصدر سابق، ص 98.

والواقع أن الحكومات العربية كانت أقل تحمسا للثورة الجزائرية من شعوبها، التي تجاوزت مع الثورة منذ اندلاعها، والتي كانت ترى فيها الثورة العربية التي تعيد للأمة الإسلامية كرامتها وأمجادها بعد نكبة فلسطين، وبذلك تمكنت من الضغط على حكومتها، ولعل في مقدمة هذه الدول نذكر العراق.

حيث يذكر أحمد بودة ممثل جبهة التحرير الجزائرية ببغداد أن العراق قدم مساعدات مالية تم جمعها عن طريق التبرعات الشعبية، وأخرى أرسلتها الحكومة العراقية مهترفة بتقصيرها في دعم الثورة بالجزائر وواعدة ممثل الجبهة ببغداد بتخصيص كمية أخرى لمساعدة المناضلين في كفاحهم ضد المستعمر الفرنسي.⁽¹⁾

كما أن السلطان المغربي محمد الخامس قدم هو الآخر مساعدات مادية وعسكرية للثورة الجزائرية، وأكد تأكيدا صريحا بأن الحدود المغربية تبقى مفتوحة في كل لحظة ليتمكن الإخوة من تهريب الأسلحة والذخيرة للشوار بأرض الجزائر الشقيقة.

ويذكر بن بلة في مذكراته أن الملكة دينا الأردنية، قدمت هي الأخرى مساعداتها للثورة الجزائرية، بعد إعارتها ليحتها لنقل السلاح إلى الساحل المغربي، وإن كان بداية الأمر بغر اختيارها، إلا أنها طالبت الأسبان بتحريره بعد احتجازهم له، مؤكدة بأنه كان يسير بأمر منها.⁽²⁾

كما لا يمكن تجاهل دور الإخوة الليبيين والتوانسة في دعم الكفاح المسلح، ومساهماتهم الفعالة في تسهيل عملية التهريب.

وفي الوقت الذي كان فيه بن بلة يكثف عمليات التهريب تعرض لمحاولة اغتيال على أيدي منظمة اليد الحمراء بطرابلس، حيث كلف رئيسها، الذي كان يسمة أونري ديفيد بقتل أحمد بن بلة، وقد كان بن بلة وقتها يتردد على فندق صغير بطرابلس تحت اسم مستعار⁽³⁾، حيث استطاع أونري ديفيد الدخول إلى هذا الفندق وترصد تحركات بن بلة، وفي حدود ستة أشهر تمكن من تنظيم محاولة لاغتياله، وقد كان هذا الرجل مقاتلا كفاً مدرباً على عمليات الاغتيال ومتعود على تصفية المجاهدين، لذلك استطاع

(1) مسعود حرنان: العراق والثورة الجزائرية، ط1، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص 49-51-73-74.

(2) أبو عبدو البغل، المصدر السابق، ص ص 98-101.

(3) أحمد منصور، المصدر السابق، ص ص 102-103.

التحرؤ على القيام بالعملية إلا أن بن بلة واجهه بقوة ولم يستسلم لضرباتة، وحاول السيطرة على الموقف حتى أجبر ديفيد على الهروب، وفشلت خطته الرامية إلى قطع رأس بن بلة وتسليمها للفرنسيين كدليل على الاتخلص منه.

وقد ألقى البوليس الليبي القبض عليه بعد ما أصابوه بالرصاص إلى أن توفي في طريقه إلى طرابلس.

ويذكر بن بلة في شهادته على العصر أنه في الفترة التي كان يحاول فيها جاهدا إمداد الثورة بالسلاح لم يكن ينعم بالنوم الذي كان ينامه غيره، فقد كان حس اليقظة دائما يلازمه، أما طعامه، فقد كان يتناوله وهو يجري إتصالاته، فعادة ما كان يأكل وجبة واحدة في اليوم، وفي الغالب تكون خفيفة، وكل ذلك كان من أجل توفير الإمدادات لثورته ومساعدة إخوانه المجاهدين بالداخل، إلى أن تم اختطافه رفقة زملائه واعتقالهم.⁽¹⁾

(1) أحمد منصور، المصدر نفسه، ص ص 103-106-106.

موقف بن بلة من مؤتمر الصومام:

بعد اندلاع الثورة في الفاتح نوفمبر من عام 1954، وتطور مسارها قرر قادتها عقد مؤتمر تنظيمي لها، وذلك من أجل دراسة أوضاعها، وتشريع ميثاق سياسي يحدد وسائلها وأهدافها، ويعمل على إيجاد قيادة مركزية تقوم بتنظيم وتسيير المقاومة.

وبعد مداوات عديدة بين مسؤولي المناطق وقادتها، تم الاتفاق على أن يعقد المؤتمر في وادي الصومام، وبالضبط في قرية "ايفري أوزلاقن" بغابة "أكفادو" في السفوح الشرقية لجبال جرجرة، وعكفت لجنة خاصة على تحضير جدول أعمال المؤتمر في عدة قرى قريبة بالمنطقة.⁽¹⁾

وبالرغم من أن ظروف إعداد المؤتمر كانت عصيبة، خصوصا بعد تسرب مجموعة من الوثائق إلى العدو، ووقوع اشتباكات بين قواته ووفود المجاهدين القادمين من ولايات أخرى نحو المنطقة الثالثة، إلا أن المؤتمر انعقد بوادي الصومام يوم 20 أوت 1956.⁽²⁾

وقبيل انعقاده تم توجيه استدعاءات لمختلف قادة الولايات ولمثلي جبهة التحرير الوطني بالخارج، تحديدا بمصر حيث كان يقيم أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني هناك، فمنهم من تمكن من الوصول إلى مكان انعقاد المؤتمر وحضره، ومنهم من لم يحضر لأسباب سنأتي إلى ذكر تفاصيلها لاحقا.

وبذلك تم اجتماع كبار المسؤولين للاتفاق على الصيغ الأخيرة لمقررات مؤتمر الصومام، ودراسة النقاط الجديرة بالدرس والمناقشة.

(1)-ازغيدى محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص132-134.

(2)-عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص54.

حيث قام المؤتمر باستعراض حصيلة اثنين وعشرين شهرا من الكفاح ومناقشة كل ما يتعلق بالثورة من قضايا الساعة وآفاق المستقبل، وذلك من أجل دراستها، وإيجاد الحلول المناسبة لها.⁽¹⁾

مع العلم أن المؤتمر تخلف عن حضوره ممثلين عن القطاع الوهراني، ومنطقتي الأوراس وسوق اهراس، كما لم يحضره ممثلوا الخارج ومنطقة الصحراء وكان لكل حجة تبرر غيابه.

وبما أننا نتحدث عن بن بلة وموقفه من مؤتمر الصومام، فإننا سنركز في طرحنا هذا على قضية تخلف الوفد الخارجي عن المؤتمر، باعتبار بن بلة واحدا من أعضائه البارزين.

فقد كان من المقرر أن يحضر القادة الموجودين في الخارج اجتماعا مصيريا كهذا، إلا أنهم تخلفوا والوارد في معظم المصادر والمراجع أنهم استقبلوا دعوات وصلتهم إلى مقر البعثة الخارجية بالقاهرة، حيث طلب منهم فيها الانتقال إلى طرابلس والبقاء هناك، ريثما يستتب الأمن والطمأنينة، ثم يرسل لهم من ينقلهم لأرض الوطن من أجل حضور فعاليات مؤتمر الصومام⁽²⁾، إلا أنهم لم يتمكنوا من الحضور.

وفي هذا الصدد يذكر بن بلة في شهادته على العصر أنه م بالفعل عزموا على الحضور وانتقلوا إلى طرابلس، ومكثوا هناك عشرون يوما في انتظار من ينقلهم إلى الجزائر، إلا أن القادة في الداخل لم يرسلوا لهم أحدا، وكأنهم لم يرغبوا في حضورهم، بل وأرادوا تجاهلهم وفصلهم عن الثورة.⁽³⁾

وبالتالي انعقد المؤتمر بدونهم، ولم تصلهم أنباءه إلا بعد وقت طويل، وقد دام المؤتمر خمسة عشر يوما، حيث أشرف عبان رمضان على تأطيره وتنسيقه، وانتهى بالموافقة على وثيقة تعرف بميثاق الصومام، يمكن حصرها في قسمين جاء على النحو الآتي: حوصلة وقرارات.

أما الحوصلة فقد قدمها مندوبو المناطق التي حضرت المؤتمر حيث قدمت كل منطقة تقرير عن المجاهدين والمسلمين فيها، وكمية السلاح المتوفرة لديهم إلى جانب وصف معنويات شعبها.⁽⁴⁾

(1)-ازغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص134،135.

(2)-ازغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص134.

(3)-أحمد منصور، المصدر السابق، ص131،132.

(4)-زهير احدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص30.

أما القرارات تمخض عنها المؤتمر فمن أهمها ما يلي:

1- تأسيس مجلس وطني للثورة الجزائرية، واعتباره أعلى هيئة نظامية للثورة التحريرية، فهو بمثابة برلمان يشرع ويخطط للثورة كما يقرر الحرب والسلام، ويتكون أساسيا من 34 عضوا: 17 منهم دائمون، في حين 17 الآخرين كانوا إضافيين، وقد كان بن بلة واحدا من أعضاء مجلس الثورة الدائمين.

2- تأسيس لجنة للتنسيق والتنفيذ، وكانت هذه الهيئة بمثابة الجهاز التنفيذي لثورة التحرير الجزائرية، حيث تشكلت من خمسة أعضاء.⁽¹⁾

3- إنشاء نظام للولايات العسكرية الست، وتحديد صفات المسؤولين الذين يشرفون عليها، وكذا تحديد هيئة المجلس الذي يسيرها، ولقد أبقى مؤتمر الصومام على التقسيم التنظيمي الأول، الذي كان قد قسم الجزائر في صيف 1954 إلى ست ولايات.⁽²⁾

كما وقع الاتفاق على مبدئين أساسيين هما:

1- أولوية الداخل على الخارج.

2- وأولوية السياسي على العسكري، واللذان أثارا حفيظة القادة بالخارج

كما تم تنظيم الجيش وتصنيف جنوده، ووضع رتب للقادة العسكريين فيه إلى جانب تحديد المبلغ الذي يتقاضاه كل جندي حسب رتبته.

وقد اهتم المؤتمر بمناقشة قضية التسليح اهتماما خاصا، حيث لاحظ جميع المتدخلين النقص

الموجود في السلاح بعد التقارير التي أعدوها وقرروا تدارك الوضع، بالاتصال بقيادة الخارج، حيث

راسل عبان رمضان أعضاء الوفد بالخارج وألح بصفة عنيفة على ضرورة الاعتناء بقضية السلاح بصفة

(1)-عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 55.

(2)-عبد المالك مرتاض، المرجع نفسه، ص 55-57.

جدية كما وجه نوعا من التوبيخ لبن بلة وبوضياف، وطلب منهما أن يهتما بهذه القضية دون غيرها ويحاولا إيجاد الحلول الضرورية لها⁽¹⁾، مما أثار امتعاضهم، وزاد في الخلاف بينهم.

وقد أثبتت الوقائع أن أعضاء الوفد الخارجي الذين لم يحضروا مؤتمر الصومام كانوا يجهلون كل شيء عنه، كأخبار المؤتمر لم تصلهم إلا في شكل إشاعات، فهم لا يعرفون بدقة برنامج الصومام، ولا تشكيلة المجلس الوطني للثورة، ولا لجنة التنسيق والتنفيذ ولا حتى علاقة الخارج بالداخل.

ولم تصلهم معلومات مفصلة بشأن المؤتمر إلا بعد عقد اجتماع يوم 27 أكتوبر 1965 بالقاهرة، كلفا برئاسة الدكتور الأمين دباغين نتيجة برقية أرسلت له من طرف عبان رمضان تاريخها سابق لموعد اختطاف الطائرة.⁽²⁾

والمعروف أن بن بلة ورفاقه بالخارج وافقوا على إقامة المؤتمر، وكانوا مستعدون لحضوره إلا أنهم وقفوا موقفا معارضا من مضمون ميثاقه وقراراته بعد إطلاعهم عليها، ذلك أن أحمد بن بلة رفض قرارات المؤتمر وأعلن معارضته في رسالة بعثها إلى قيادة الجبهة بالداخل قبل اعتقاله في شهر أكتوبر 1956، يخبرهم فيها أنه غير متفق مع فقرات واسعة من مضمون الميثاق، ويطالبهم بعدم نشره⁽³⁾، حيث وجدت السلطات الفرنسية هذه الرسالة في محفظة بن بلة عند اختطاف الطائرة التي كانت تقله إلى تونس مع رفاقه، ومن أهم ما جاء فيها ما يلي:

"إن قرارات ميثاق الصومام مثيرة للجدل، ومن الخطورة بمكان القيام بنشرها"، ولم يكتف بن بلة بهذا بل اتفق مع محساس الذي كان بتونس آنذاك أن ينظم المعارضة من هناك، كما كلفه بالاتصال ببعض قادة المنطقة الأولى المنشقين والمتواجدين بتونس، حتى يعملوا على اقناع قادة ولايتهم على رفض مقررات المؤتمر، وكل هذا كان يتم في سرية تامة.⁽⁴⁾

(1)-زهير احدادن، المصدر السابق، ص31

(2)-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ص252،253.

(3)-زهير احدادن، المصدر نفسه، ص33.

(4)-زهير احدادن، شخصيات ومواقف تاريخية، المرجع السابق، ص171، وانظر أيضا : زهير احدادن، المصدر السابق، ص33.

وبعد أيام قليلة من حادث الاختطاف صرح أحمد محساس ممثل الجبهة في تونس للمصريين والجزائريين علنا بأنه نائر على مقررات المؤتمر، وأنه لا يعترف به، ولا بمقرراته، ولا بأعضائه، ولجنة تنسيقه، وأن بن بلة آمنه على رسالة يعبره فيها ممثلا له، وعاملا باسمه.⁽¹⁾

ولعل أصل الخلاف يعود إلى ذلك اللقاء الذي تم بين العربي بن المهدي وأحمد بن بلة في القاهرة، حيث اتم الأول بن بلة وجماعته بالقاهرة بالتقصير في تزويد الثورة بالسلاح، دون أن يتفهم صعوبة المهمة التي يقوم بها هؤلاء⁽²⁾، كما استغل عبان رمضان عدم حضور ممثلين من الولايات التي حصلت على كل احتياجاتها من السلاح والعتاد الحربي، وأخذ يوجه اتهاماته للوفد الخارجي بعدم جديته في الحصول على السلاح لدعم الثورة.

ولم يكتفي بذلك بل بلغ الحد إلى اتهام بن بلة باستغلال تواجدده بالخارج للدعاية لنفسه وإظهاره بأنه يريد اكتساب صفة الزعامة والانفراد باتخاذ القرارات المصيرية للكفاح الجزائري دون رجوعه لقيادة الداخل.

والواقع أن مؤتمر الصومام في رأي بن بلة كان بداية لانحراف الثورة عن مسارها ذلك وأنه طرح أفكارا وآراء حول مستقبل الجزائر بعد الاستقلال، تجاهل فيها عروبة الجزائر، وارتباطها بالدين الإسلامي وهو ما جعل الثورة تنحرف عن المبادئ التي أعلنتها في الفاتح من نوفمبر عام 1954.

كما أكد بن بلة أن القرارات التي تمخضت عن مؤتمر الصومام شكلت نقطة تحول خطيرة في مسيرة الثورة، فقد تسببت في خلق صراع بين أبناء الوطن الواحد كما ساهمت في انتشار نغمة السياسيين والعسكريين في أوساط المناضلين.⁽³⁾

(1)- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (المصدر السابق)، ص 494، 495.

(2)- زهير احدادن، المصدر نفسه، ص 170.

(3)- فتحي الديب، عبد الناصر والثورة (المصدر السابق)، ص 245-247-248.

لذلك لم يرض بن بلة عن المؤتمر ولم يصادق على مقراراته، لأنه يرى فيها خيانة للثورة، ومخالفة لمبادئها⁽¹⁾، كما اعترض على مبدأ أولوية الداخل على الخارج وأولوية العمل السياسي على العسكري، وقد شاركه في هذا الرأي أعضاء آخرون من الوفد الخارجي وفي مقدمتهم محساس⁽²⁾ والمرجح أن العربي بن مهيدي هو الذي بادر بإثبات هذه الأفضلية في ميثاق الصومام، بعد اضطراب لقائه مع بن بلة في القاهرة، ثم أيده في ذلك الإخوة في المؤتمر، وهم كلهم كانوا حذرين من تظافر الجهود الفرنسية والمصرية لإظهار بن بلة كزعيم للثورة.

وبما أن الخلاف كان شديدا بين بن بلة والمجموعة في الداخل فإن هذه الأخيرة عملت على إبعاد مجموعة الخارج من الحضور إلى المؤتمر وجعلتها تنتظر مبعوث عبان رمضان بدون إرساله⁽³⁾.

وقد بلغ بهم الأمر إلى تخويل عبان رمضان الحق في تعيين ممثلين جدد منبثقين عن القيادة الجديدة، وإرسالهم إلى الخارج ليحلوا محل بن بلة ورفاقه وهو بعمله هذا كان يهدف إلى تفويض سمعتهم في المحيطين العربي والخارجي.

حيث وقع اختياره على الدكتور محمد الأمين دباغين -وهو واحد من قادة المصاليين- ليمثل الثورة الجزائرية بالقاهرة بدلا من أحمد بن بلة، وليقوم بالتحقيق مع بن بلة وزملائه في تقصيرهم محولا قدر إمكانه كسب ثقة القيادة المصرية وتأييدها، وهو بذلك يضمن سيطرته على مقدرات الكفاح الجزائري في الخارج والداخل⁽⁴⁾.

(1)-أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص495.

(2)-بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، (المصدر السابق)، ص78.

(3)-زهير احدادن، المصدر السابق، ص177، وانظر أيضا: محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، في كواليس التاريخ(2)، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص241.

(4)-فتحي الديب، المصدر السابق، ص247.

وهو الأمر الذي أثار امت عاض بن بلة ورفاقه ومن جهة أخرى اعترض بن بلة على تواجد

بعض الشخصيات التي تم تعيينها في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ونخص بالذكر: أعضاء الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وبعض الأعضاء المنتمين لجمعية العلماء إلى جانب المركزيين.⁽¹⁾

ويذكر بن بلة بأن عبان رمضان قد استخدم كل قدراته وذكائه في اقناع المؤتمرين بأن ما عرضه عليهم من آراء وقرارات هي لصالح الشعب الجزائري بالدرجة الأولى.

ونجح في فرض رأيه على المؤتمرين بأسلوب تظاهر في الحفاظ على مسيرة الجزائري، ودفع قدراته لتحقيق نصر بعيد عن كل تصور.⁽²⁾

وقد انفرد عبان رمضان في رأي بن بلة -باتخاذ قرارات حاسمة لتحديد مستقبل الجزائر، بما يحقق في النهاية إرضاء غروره الشخصي ونزعتة التطلعية للزعامة والقيادة والتربع على عرش الجزائر، بعد أن يتخلص من كافة العناصر التي بإمكانها اعتراض سبيله وعلى رأسها بن بلة.

وبعد وصول بن بلة إلى القاهرة في سبتمبر 1956 وبلوغ عبد الناصر أبناء الوضع الجديد وتطور الأحداث، نصحه بعدم التورط في الصراع كما طلب منه محاولة تغطية كافة احتياجات المكافحين بالداخل بغض النظر عما حدث، مؤكداً أن الحقائق تفرض نفسها مهما طال الخداع والتضليل.

وفي الوقت ذاته طالب عبد الناصر بن بلة بإعلامه بكل تطورات الأحداث، حرصاً منه على متابعة الموقف، والتدخل في الوقت المناسب إذا اقتضت الضرورة، وذلك بغية الحفاظ على مسيرة الكفاح الجزائري، وحرمان المستعمر الفرنسي من استغلال مثل هذه الأوضاع لإجهاض الثورة الجزائرية.

وتوالت الأخبار المؤسفة لمسامع عبد الناصر خاصة المتعلقة بدخول الثورة في مرحلة الصراع الداخلي والتصفية الجسدية، حيث كان أول الضحايا فيها المناضل البطل مصطفى بن بولعيد، الذي تم اغتياله عن طريق جهاز راديو طلب منه اصلاحه، ولحق به المناضل الوطني زيغود يوسف قائد الشمال القسنطيني الذي قتل هو الآخر خلال قيادته لإحدى العمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية، وإن

(1)- بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص78.

(2)- فتحي الديب، المصدر السابق، ص245.

كانت كل علامات الاستفهام التي صاحبت ظروف وقوعه في كمين أعدده له الفرنسيون بعد خروجه من مخبئه توجه أصابع الاتهام بالخيانة والغدر إلى مساعديه في القيادة.

ووسط هذه الصورة الملبدة بالغيوم الدموية، والألم والحسرة، فإذا بالقدر يتدخل ليضع حدا لهذا الصراع الدامي والخطير، وذلك باختطاف طائفة الزعماء التي كانت في طريقها إلى تونس⁽¹⁾، بعدما قامت مجموعة الخارج باتخاذ مبادرة كان من شأنها أن تؤدي إلى انقسام الثورة وتفكك قيادتها، ونقصد بذلك اجتماع تونس بين بورقيبة ومحمد الخامس، والذي كان من المفترض أن يحضره الإخوة الخمسة الذين اختطفوا من قبل القوات الفرنسية.⁽²⁾

ولاشك أن القيادة المنبثقة عن مؤتمري الصومام كانت متحفظة ومتخوفة من هذا الاجتماع، ولم تطمأن إلا عندما لم يتم باختطاف الطائفة، وقد عبر هذا الموقف منشور لجهة التحرير الوطني، وزع بمدينة الجزائر غداة حادثة الاختطاف مباشرة.⁽³⁾

وباختفاء بن بلة عن مسرح الأحداث خلا الجو لعبان رمضان وزمرته وتمكن من الانفراد بالسيطرة على الثورة، ولكن القدر كان له بالمرصاد.⁽⁴⁾

كما سارع الوفد الخارجي الجديد بالاجتهاد في حل عدة مشاكل مستعجلة، قبل أن يستفحل الأمر فيؤثر الوضع على الداخل وهي كالاتي:

1- الاعتراف بمؤتمر الصومام ونتائجه.

2- مكافحة حملة الانشقاق "الإجرامية" التي يقودها أحمد محساس.

3- تأمين السلاح وتوصيله من مكتب طرابلس إلى تونس.

(1)-فتححي الديب، المصدر نفسه، ص 247-249.

(2)-زهير احدادن، شخصيات ومواقف (المصدر السابق)، ص 174.

(3)-زهير احدادن، المصدر نفسه، ص 174.

(4)-فتححي الديب، المصدر السابق، ص 250.

وبعد تغلب الوفد على الأزمة المزدوجة (اختطاف الطائرة، وانشقاق محاسن) انطلق في تحقيق أهدافه التي حددها، وأهمها تأمين السلاح للثوار، وتكثيف الاعلام للثورة، لتنتقل بعد ذلك الوفود في مختلف الاتجاهات وبالأخص داخل البلاد العربية، حيث المال والسلاح، والضغوط الدبلوماسية على فرنسا.⁽¹⁾

وعليه، فقد ظل بن بلة متمسكا برفضه لمقررات الصومام ومعتبرا إياه طعنة خنجر في خاصرة الثورة، وانحرافا كلياً عن مسارها، وبما أن الثورة عربية في منطلقها وأهدافها، فإن مؤتمر الصومام لم يراعي انتماء أصحابها، ولم يترك لهم مكاناً يجعل للعروبة والاسلام أساساً لقيامها.⁽²⁾

وقد اعترض بن بلة بشكل خاص على أفضلية السياسي على العسكري، ا لداخل على الخارج، كما امتعض من اتخاذ قيادة الداخل قرارها بعقد المؤتمر دون حضور ممثلي بعض الولايات بما فيها الوفد الخارجي، ولعل الأمر الذي ألمه أكثر هو اتهامهم إياه بالتقصير في قضية التسليح، مع أن الأمر كان بجا في الواقع والحقيقة تماماً، ولعل ما كان يجهله هؤلاء هو صعوبة الاتصال بالسلطات العربية خصوصاً في السنة الأولى بعد اندلاع الثورة فقد كان الاخوان في البلدان العربية مترددين في تزويد الثورة بالسلاح، خوفاً من حدوث توتر في العلاقات الدولية التي تجمعهم بفرنسا، لاسيما الاقتصادية منها، كما أن امكانياتهم الحالية لا تسمح لهم بمواجهة أزمات اقتصادية ومواجهة دول كبرى بحجم فرنسا.

ورغم كل الجهود التي بذلها بن بلة في اقناعهم وقيامه بمحاولات دائمة لكسب دعمهم، إلى جانب إشرافه على تهريب جملة هائلة من الشحنات المحملة بالسلاح إلى الداخل، إلا أن عبان رمضان أشعر قادة الولايات الداخلية بأنهم لا يحظون بإمداد من طرف بن بلة ورفاقه وأنهم لا يحصلون على احتياجاتهم من السلاح، وأخذ يجرضهم على بن بلة وممثلي الكفاح بالخارج، متهما إياهم بالتقصير في أداء واجبهم.⁽³⁾

(1)-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص253.

(2)-أحمد منصور، المصدر السابق، ص127،129،130.

(3)-مصطفى هشماوي، سلاح ثورة التحرير (المصدر السابق)، حصة على خطى السلف.

والواقع أن معظم الشهادات تثبت أن الولايات المجاورة للحدود المراكشية والتونسية كانت تستقبل امدادات للثورة، إلا أنها كانت تجد مشاق في إيصال السلاح إلى الولايات الداخلية بصورة منتظمة، وهو ما جعلها تعاني من نقص في الذخيرة والعتاد الحربي.⁽¹⁾

(1) -فتحى الديب، المصدر السابق، ص245.

اختطاف بن بلة مع رفقائه ومحاکمته:

بادر كل من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والملك المغربي محمد الخامس بالقيام بمحاولة بغية إيجاد حل ملائم للقضية الجزائرية حيث قاما بمضاعفة الاتصال بمندوبية الخارج لجهة التحرير الوطني وبالرئيس الفرنسي غي مولي Guy mollet على حد سواء، وانتهيا بعد كثير من التشاور إلى ضرورة عقد ندوة ثلاثية في تونس من أجل توحيد وجهات النظر المغاربية وتقديم مشروع حل موحد إلى الحكومة الفرنسية التي يبدو أنها كانت مستعدة للتفاوض، وتقرر تاريخ انعقاد الندوة أواخر شهر أكتوبر 1956.⁽¹⁾

وقد كان بن بلة متفائلا جدا للقاء تونس، وجادا في اعتقاد توصله إلى اتفاق مع الحكومة الفرنسية، وكذلك رفاقه باستثناء بوضيف الرجل الوحيد الذي أظهر بعض التحفظ، لأنه كان متشككا في إمكانية التوصل إلى اتفاق.⁽²⁾

وفي إطار القمة المغاربية، يذكر فتحي الديب أن بن بلة طلب مقابلة الرئيس عبد الناصر ليطلعته على فحوى الرسالة التي بعثها ملك المغرب إلى ممثلي جبهة التحرير من أجل دعوتهم للتشاور حل أسلوب ومتطلبات حل قضية الجزائر⁽³⁾، ومن أجل الاستئناس برأي الرئيس جمال عبد الناصر وأخذ مشورته، فيما يعتزم بن بلة ورفاقه تقديمه من مقترحات في هذا الشأن.⁽⁴⁾

وبعد إبلاغ فتحي الديب الرئيس عبد الناصر بطلب بن بلة، حدد الرئيس موعد اللقاء يوم 15 أكتوبر 1956، وذلك بقصر القاهرة، وعلى الساعة السابعة مساء.

حينها أخبر بن بلة الرئيس عبد الناصر بالأمر المراد الإقبال عليه، وبعد فترة من الاستغراق العميق في التفكير عقب الرئيس بعدم اطمئنانه لهذا اللقاء، وإحساسه بعدم الارتياح لاحتمال تدبير مؤامرة في

(1) محمد العربي الزبيري: قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، سحب الطباعة الشعبية للجيش، دط، الجزائر، 2007، ص ص 103-104.

(2) عمر بوداود: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، تر: أحمد محمد بكلي، دار القصة للنشر، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 93.

(3) محمد العربي الزبيري، المرجع نفسه، ص 104.

(4) فتحي الديب، المصدر السابق، ص

الخفاء بالاتفاق بين بورقيبة والحكومة الفرنسية وعملاء فرنسا بمراكش ونصحه بتوخي الحذر الشديد⁽¹⁾ قبل وبعد الاجتماع المزمع عقده، كما فضل أن يتم اللقاء بعيدا عن أرض مراكش أو تونس.

وقد أصر الرئيس على عدم قبول أي حل لا يحقق استقلال الشعب الجزائري مع الاصرار على تحقيق كافة الضمانات التي تؤمن عدم تراجع السلطة الاستعمارية الفرنسية في موقفها أو معاودة التآمر على حرية الشعب الجزائري من جديد، مؤكدا لابن بلة أن وضع الحكومة الفرنسية سيئ جدا، ومهتز دوليا واقتصاديا، وأن إصرارهم على موقفهم سيرغم فرنسا على التسليم لهم بالاستقلال.⁽²⁾

كما ذكر فتحي الديب ذاته بن بلة بتحذير الرئيس له، وأبلغه أن المعلومات المتوفرة تؤكد وقوع مؤامرة ضده وضد أعضاء الوفد وأخبره أن السيد الرئيس أكد عليه بأن يحاول منعه ومنع رفاقه من المشاركة في المؤتمر، إلا أن بن بلة رد عليه أنه يأمل أن يكون الأمر خيرا، وأنه لا يستطيع رفض ما قرره قيادة الثورة.⁽³⁾

وانطلقت طائرة الخطوط الجوية المغربية أطلس⁽⁴⁾ من مطار المغربي الرباط - سلا نحو تونس⁽⁵⁾، وقد وضع القادة ثقتهم المفرطة في سلطان المغرب اعتقادا منهم أنهم تحت حمايته، واستقلوا الطائرة المرافقة للطائرة الملكية، دون أي احتياط لاختفاء هويتهم الحقيقية، فقد كانوا واثقين من الوصول إلى مقصدهم سالمين، ولم يعبثوا حتى بكون طاقم الطائرة كان فرنسيا.⁽⁶⁾

فحدث ما لم يكن في الحسبان، فبعد مدة قصيرة من إقلاع الطائرة، أجبرت طائرة الخطوط الجوية الملكية على التزول أين اعترضتها القوات الجوية الفرنسية⁽⁷⁾ واستجاب طاقم الطائرة دون اعتراض للتعليمات الصادرة إليه من لدن قيادة القوات الجوية بالجزائر، والتي أمرته بالتزول في مطار الدار البيضاء

(1) Mahfoud Kaddache, Histoire Du Nationalisme Algerien, 2eme Edition, Tome 2, Entreprise nationale du livre, Alger, P 759.

(2) فتحي الديب، المصدر السابق، ص 265-266.

(3) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات، ج3، مع ركب الثورة التحريرية، دط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 310.

(4) عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 66.

(5) عمر بدوود، المصدر السابق، ص 92.

(6) بن يوسف بن خدة: الجزائر عاصمة المقاومة (1956-1957)، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر، 2005،

ص ص 11-12.

(7) عمر بدوود، المصدر نفسه، ص 92.

(الجزائر)، وقد انتهت عملية القرصنة الجوية تلك باختطاف الزعماء الخمس وعلى رأسهم بن بلة واعتقالهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المؤامرة قد دبرت بموافقة روبر لاكوست Robert Lacoste الوزير المقيم وقتها في الجزائر وبتزكية من غي مولي Guy mollet رئيس الحكومة الفرنسية.⁽¹⁾

وبوصول نبأ اختطاف بن بلة ورفاقه عرفت مدينة الدار البيضاء برمتها غليانا كبيرا، حيث شعر المغربية بالإهانة الكبيرة التي لحقت بشرف الملك والشعب المغربي، وقرروا القيام بمظاهرات عارمة، حيث أفضت تلك المظاهرات إلى سقوط العديد من الضحايا، واتخذت منحى مأساوي إثر اغتيال مسئول الشرطة المحلية السي عبد السلام، الذي كان يترأس موكب المتظاهرين ضد اختطاف القادة.⁽²⁾

واكتسى الحدث أبعادا ذات أهمية لم يسبق لها مثيل، وأجزم كل من غي مولي و Guy mollet و روبر لاكوست Robert Lacoste القول مؤكدين أنهما تمكنا من استئصال رأس جبهة التحرير، وصار العالم كله يتحدث عن النبأ، وأشبعه تحليلا وتعليقا.

فإداعة صوت العرب الناطقة بلسان النظام الناصري، لم تنقطع عن الإشادة بمناقب المعتقلين الخمسة، وراحت طوال ساعات البث تمجدهم وتستغل الفرصة لبعث أسطورة بن بلة وتقديمه بصفة القائد الوطني للثورة الجزائرية.⁽³⁾

وقد أسرع أحمد توفيق المدني من القاهرة للتغلب على الموقف، وتحقيق فكرة الاستمرار، وذلك من خلال قيامه بنداءات في مدياقي القاهرة وصوت العرب، وأحاديث لوكالات الأنباء والصحف، وبرقيات لدول العرب، ودول باندونج، وقد تركزت كل هذه النداءات والأعمال حول فكرة ترمي إلى أن حادث الاختطاف لا يؤثر مطلقا على سير القضية من ناحيتها السياسية والحربية، لأنها حركة شعب وليست حركة أفراد، وأن اختفاء الزعماء مهما كانت قيمتهم لا يؤثر شيئا على سير القضية، وأن الباقين

(1) بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 12.

(2) عمر بداود، المصدر السابق، ص 92.

(3) بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، ص 13.

من جبهة التحرير، قد تمكنوا من سد كل ثلثة، بحيث لن يقع أي خلل في الميدانين السياسي والعسكري.⁽¹⁾

أما عن رد الفعل الفرنسي فقد كان واضحا من خلال تصريحات كبار القادة الفرنسيين، حيث أقدم كاتب الدولة الفرنسي المكلف بشؤون شمال إفريقيا ألان سفاري بتقديم استقالته كتعبير عن احتجاجه وإدانته للقرصنة الجوية، كما صرح رئيس الجمهورية الفرنسية روستي كوني قائلاً: إن الذي أمر بارتكاب هذه الحماقة سيجعلنا نخسر حرب الجزائر. أما وزير الخارجية كريستيان بينو فقد عقب على تصريح رئيس الجمهورية بقوله: لقد استطاعت فرنسا، حتى الآن أن تظل محتفظة بأمل التوصل إلى اتفاق مع جبهة التحرير الوطني، أما بعد هذه الحادثة، فإنها أصبحت مجبرة على تحقيق انتصار عسكري كامل، أو على التخلي عن الجزائر الفرنسية.⁽²⁾

وبالرغم من غمرة الابتهاج الذي أحدثته أجهزة الإعلام الفرنسية وهي تبث الخبر، وتقدم القادة الخمسة على أنهم زعماء التمرد، وعلى أنها حصلت على وثائق هامة في حقائبهم المحتجزة، إلا أن الرأي الرسمي كان رافضا للطريقة التي تمت بها العملية كما وضحنا ذلك آنفا.⁽³⁾

وقد أعرب الحزب الشيوعي الفرنسي في صحيفة لو مانتي اليسارية الفرنسية عن رأيه حول الحادثة قائلاً: إن الظروف التي تم فيها اعتقال قادة جبهة التحرير الوطني الجزائري من طرف سلطات الأمن الفرنسية من شأنها أن تسبب ضربة شديدة لسمعة فرنسا.

كما جاء في تصريحه ما يلي ... صحيح أن قادة الثورة لم يكونوا ضيوف فرنسا، إلا أنهم كانوا ضيوف حليف فرنسا وهو سلطان المغرب.

والطائرة التي كانت تقلهم كانت متجهة إلى بلاد حليفة هي الأخرى لفرنسا وهي الباد التونسية، وهكذا يصبح إلقاء القبض على القادة الجزائريين تهجما مباشرا على الحكومة التونسية، ويضع جميع الموثيق والعقود المبرمة بين فرنسا والمغرب وتونس موضع مراجعة وإعادة النظر...

(1) المدني، المصدر السابق، ص ص 493-494

(2) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 114.

(3) بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 12.

وقد كتب مدير مجلة الفكر الشهرية دومناك مقالا في صحيفة لوموند علق فيه على حادثة اختطاف الزعماء قائلا: الحقيقة أن السلطات التونسية والمغربية بالغت في الحفاوة بالزعماء الجزائريين، ولكن الخيانة التي ارتكبتها السلطات الفرنسية وهللت بها هي أخطر بكثير من هفوة المغاربة والتونسيين وسوف يكون من الصعب تناسيها.⁽¹⁾

أما فتحي الديب فقد فسر الحدث على أنه تأمر بين أعلى السلطات في المغرب والحكومة الفرنسية بباريس، ويسند رأيه ذلك إلى معلومات مسبقة لديه عن ظروف تغيير مكان الاجتماع من تطوان إلى الرباط، بعد اجتماع الأمير الحسن بالإخوة الجزائريين، وكذلك إقناع السلطان لهم بالسفر إلى تونس للقاء بورقيبة، وسفر السلطان يوم 10/21 بطائرة خاصة.

إلا أن محمد العربي الزبيري يعقب على كلام فتحي الديب قائلا: أن اتهام المغرب الأقصى وتونس بالتآمر مع فرنسا على الثورة الجزائرية لا أساس له من الصحة، ولا يصدقه إلا من كان يجهل تاريخ الحركة الوطنية في شمال إفريقيا، ولو كان في نية بورقيبة أو محمد الخامس التعاون مع السلطات الفرنسية ضد جبهة التحرير الوطني لما سمحت لهذه الأخيرة باستعمال أراضي البلدين كقواعد خلفية لجيش التحرير الوطني، ومراكز عبور لتمرير الأسلحة والذخيرة إلى مختلف المناطق داخل الجزائر....⁽²⁾

والواقع أن قيادة الجيش الفرنسي بإقدامها على هذا العمل قد قدمت خدمة جلييلة لاستقلال الجزائر، فهي لم تقطع رأس التين كما هتفت له وسائل الإعلام الفرنسية، بل بالعكس، فقد عملت على تقوية عزم المجاهدين، وتعزيز صفوفهم،⁽³⁾ فالاختطاف وإن كان مؤلما، فقد وضع حدا للخلاف الذي بدأ يتفاقم، وعزز موقف الداخل بدون أن تشعر بذلك السلطات الاستعمارية.⁽⁴⁾ ذلك أن بن بلة ورفالقه في الخارج قرروا الاجتماع من أجل دراسة مقررات مؤتمر الصومام كذا وكان المتفق أن يعقد الاجتماع

(1) عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دط، الجزائر، ص ص 695-702.

(2) فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 268-269، وانظر أيضا الزبيري، المرجع السابق، ص 05.

(3) عمر بوداود، المصدر السابق، ص 93.

(4) زهير احدادن: شخصيات ومواقف تاريخية، المصدر السابق، ص 174.

في مدريد، إلا أنهم إنتقلوا إلى الرباط استجابة لرغبة الحسن الثاني، الذي ارسل لهم طائرة لتقلهم إلى هناك على أن يتم الاجتماع في تونس⁽¹⁾، وحدث ما حدث.

وبذلك تم القبض على بن بلة ورفاقه وسجنهم لمدة أسبوع في الجزائر ثم تم ترحيلهم بعد ذلك إلى فرنسا ووضعهم في سجن لانتيه، وقد كانت ظروف الإقامة في سجن لانتيه قاسية جدا على حد تعبير بن بلة في شهادته على العصر، ومن سجن لانتيه نقلوا إلى سجن آخر في جزيرة تسمى جزيرة بالين، حيث كانت الظروف هناك أفضل بكثير، وكل لهم محمد الخامس محامين كانوا يزورونهم باستمرار، وبعد تحقيق المحكمة العسكرية معهم، ظنوا أن مصيرهم سيكون الإعدام، إلا أن جلسات التحقيق استمرت مرتين وتوقفت ليبقى هؤلاء في السجن.⁽²⁾

ينبغي التنويه هنا إلى أن القيادة المصرية، دبرت خطة لتحريرهم من السجن، وكلف بهذه المهمة عصام الدين خليل⁽³⁾، حيث استأجر خليل عشرين ألمانيا كانوا قد خدموا في الجيش الفرنسي، وقسموا إلى جماعات اتخذت من ألمانيا منطلقا لهم، وقد ارتدوا ملابس الحرس الوطني الفرنسي، سافرا بأسلحتهم وذخيرتهم من مصر، وكانت الخطة تتمثل في تهريب السجناء على ألمانيا الغربية، بعد إيهام حراس السجن بنقلهم إلى سجن آخر بشمال فرنسا، ومن ثم يتم نقلهم على متن طائرة صغيرة إلى ألمانيا الشرقية، إلا أن الخطة لم يكتب لها النجاح بعد الشكوك التي حامت حول نجاحها، وتعرض حياة الزعماء الخمس للخطر.⁽⁴⁾

بذلك بقي الزعماء وعلى رأسهم بن بلة في السجن إلى غاية وقف اطلاق النار عام⁽⁵⁾ 1962.

(1) أحمد منصور، المصدر السابق، ص ص 140-142.

(2) أحمد منصور، المصدر السابق، ص ص 150-151.

(3) أحمد شنتي: الدعم المصري للثورة الجزائرية بين التهويل والتهويل، الملتقى الدولي الثاني حول الثورة الجزائرية والفضاء العربي 1954-1962، جامعة غارداية يومي 06 و 07 جمادى الثانية 1435هـ/ 16 و 17 أفريل 2013، ص 8.

(4) عصام الدين خليل، مدير محابرات سلاح الطيران المصري.

(5) أحمد منصور، المصدر نفسه، ص 151.

ولا يمكن أن ننسى أن بن بلة كان من صنف المعتقلين المتصلبين فقد جاهر بعداء فرنسا ولم يقبل بسياستها وظل متمسكا بثبات على المبدأ الثوري، لأن معدنه لا يسمح له بالخيانة، ولا بموالاته العدو مهما طال الليل ونزل به ما نزل من العقاب الشديد.⁽¹⁾

وتجدر الإشارة في مقام كهذا إلى أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، حرصت على أن يكون لبن بلة ورفاقه رأي إستشاري في أهم القضايا التي تهم مسيرة الثورة الجزائرية ومستقبلها، حيث كانت في الغالب تتصل بهم من خلال محامين فرنسيين متعاطفين مع القضية الجزائرية، أو من خلال محامين تونسيين ومغاربة من أمثال:

- الهاشمي الشريف: من حاشية ملك المغرب.

- عبد المجيد شاكر: من قيادة الحزب الدستوري الحر.

وبعد تطور الاتصالات مع الفرنسيين، طالب محمد يزيد وزير الأخبار في مطلع أبريل 1961 بالافراج عن الوزراء المعتقلين، كعربون حسن نية من الجانب الفرنسي، وأثمر هذا المسعى نقل الخمسة مع بداية المفاوضات إلى قصر توركان (عمالة سان الوار)، حيث أصبحوا يخضعون لنوع من الإقامة الجبرية المشددة.⁽²⁾

بالإضافة إلى ذلك أكد سعد دحلب وزير الخارجية الجديد أن الزعماء الخمسة هم وزراء كاملوا الحقوق في الحكومة الجزائرية، وأن الشروع في المفاوضات دون مشاركتهم ليس من مصلحة المفاوضات الحقيقية، وطالب بالسماح بالاتصال بهم في كل وقت وحين، وإذا ما لاح اتفاق في الأفق فإن على فرنسا إطلاق سراحهم.⁽³⁾

ورغم كل ذلك، فإن الحكومة المؤقتة لم تتمكن من إطلاع الخمسة على كل مجريات الأمور بالقدر الكافي، وهو ما تؤكد رسالتهم إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية في 4 أغسطس 1961⁽⁴⁾، حيث

(1) محمد الطاهر غزوي: ذكريات المعتقلين، تصدير أبو القاسم سعد الله، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 81.

(2) محمد عباس: نصر **** من الثورة الجزائرية (1954-1962)، دط، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 723-724.

(3) سعد دحلب: المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص 265.

(4) والتي جاء فيها: نحن وزراء بالإسم فقط لأن الحكومة لا تجربنا بشيء يذكر رغم طلباتنا المتكررة، أنظر محمد عباس، المصدر نفسه، ص 724.

أكد هذا الموقف أحمد بن بلة نائب رئيس الحكومة بطريقة مدوية، عشية إضراب 2 نوفمبر الموالي عن الطعام، إذ قال: مشاركتنا في الإضراب احتجاج على الحكومة المؤقتة التي أهملتنا، وقد أثار هذا الموقف شهية الصحافة الفرنسية التي راحت تعلق حول الخلافات العميقة بين بن بلة ورفاقه والحكومة المؤقتة.

وقد أصدر الخمسة تبعا لذلك بيانا ليلة 15 نوفمبر كذبوا فيه الخلاف المزعوم مؤكدين بالمناسبة تأييدهم لمسعى الحكومة وعدم جعل الإفراج عنهم شرطا مسبقا للتفاوض.

مثل هذه المناوشات، جعلت الحكومة تولي اهتماما أكبر بالسجناء وفي مقدمتهم بن بلة، وأكدت للطرف الآخر أن بقاءهم في السجن يتناقض مع بوادر الاتفاق بين الحكومة وفرنسا.⁽¹⁾

وفي غضون الأسبوع الأول من ديسمبر استجابت باريس لهذا المطلب بطريقتها الخاصة، حيث نقل الخمسة إلى قصر أولونوا (مولان)، مع تسهيل الاتصال بهم وامكانية استشارتهم أثناء المفاوضات المحتملة. وفي هذا الإطار كان محمد الصديق بن يحيى من ديوان رئيس الحكومة أول مبعوث يقوم بزيارتهم، بهدف إطلاعهم على مخر المقترحات الفرنسية، ومعرفة ملاحظاتهم حولها.

كما زارهم عبد الله بن طبال وزير الدولة لينقل إليهم آخر مستجدات الاتصالات السرية، وكان من نتائج الزيارة شروع بن بلة رفقة خيضر وبيطاط في إعداد مسودة برنامج، إتمدت كوثيقة عمل في تحضير مشروع ميثاق طرابلس الشهير.

وقام بآخر زيارة لبن بلة ورفاقه بقصر أولونوا بلقاسم كريم رفقة بن طبال و بن يحيى يومي 31 يناير وفاتح فبراير 1962.

وكشف هذا اللقاء أن الخمسة على موجة واحدة مع الحكومة المؤقتة بخصوص أولوية المفاوضات على ما عداها من المشاكل المطروحة وأنهم متفقون كذلك على الخطوط العريضة للاتفاقات المسطرة

(1) محمد عباس، المصدر السابق، ص ص 724-725.

وإلى جانب الاهتمام بالمفاوضات، تابع بن بلة ورفاقه عن طيب تدهور العلاقات بين الحكومة وهيئة الأركان.⁽¹⁾

حيث أقدمت هيئة الأركان على تقديم استقالتها في 15 جويلية 1961⁽²⁾، بعد ما وجهت مذكرة إلى رئيس الحكومة المؤقتة، فجرت فيها عن كل مشاعرها ونواياها، وبالتالي كشفت عن طموحاتها الواضحة، وشعورا منها بأنها تمسك بزمام القوة العسكرية، أرادت أن تظهر قوة سياسية مستقلة لا بد أن يحسب لها حسابها، وأن تؤخذ بعين الاعتبار.⁽³⁾

وقد قوبل هذا الطلب بالرفض من قبل الحكومة المؤقتة وذلك بعد استقبالها لعدة برقيات وعرائض من الحدود الشرقية والغربية تطالب فيها برجوع هيئة الأركان إلى منصبها.⁽⁴⁾

وبهذه المنسبة، راسلت الحكومة بن بلة ورفاقه بقصر توركمان لتحكيمهم في الخلاف الطارئ، وكان جوابهم في البداية يدعوا إلى الحكمة، مع العلم أنهم كانوا يجهلون أطوار الخلاف الأولى وخلفياته، وبمجرد وقف القتال وإطلاق سراح بن بلة ورفاقه، ظهر جليا تحالف بن بلة وبومدين ورغبتهم في افتكاك السلطة بأي طريقة كانت.⁽⁵⁾

وقد كان بإمكان بن يوسف بن خدة وهو رئيس الحكومة أن يربط العلاقة بين الزعماء الخمس وعلى رأسهم بن بلة وبين أعضاء الحكومة المؤقتة، ولو فعل ذلك لدخلوا العاصمة، واستمر حكم الشرعية دون إراقة الدماء⁽⁶⁾، إلا أنه حصل ما لم يكن في الحسبان، فقد تحول الإخوة الذين حاربوا الاستعمار معا إلى أعداء⁽⁷⁾، وبعد تطور الأزمة خرجت الجماهير ساخطة رافضة قتال الأشقاء مرددة

(1) المصدر نفسه، ص ص 725-727.

(2) المصدر نفسه، ص 727.

(3) علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)

(4) بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 107.

(5) محمد عباس، المصدر السابق، ص ص 727-734.

(6) لخضر بورقعة: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تقديم: الفريق سعد الدين الشاذلي، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص

118. محمد تقيّة: الثورة الجزائرية المصدر، الرمز والمال، تر: عبد السلام

(7) محمد تقيّة: الثورة الجزائرية المصدر، الرمز والمال، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص 604.

العبارة التالية: سبع سنين بركات⁽¹⁾. وقد انتهت أزمة صائفة 1962 بسيطرة القوات التابعة لهيئة الأركان على السلطة، وأوصلت أحمد بن بلة إلى الحكم.⁽²⁾

(1) لخضر بورقعة، المصدر نفسه، ص 122.

(2) الطاهر زبيري: نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري، تحرير: مصطفى دالع، الشروق للإعلام والنشر، ط1، الجزائر، 2011، ص 21.

خاتمة

الخاتمة

- من خلال دراستي لمسار أحمد بن بلة في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية في الفترة الممتدة من 1932 إلى 1962، توصلت إلى بعض الاستنتاجات من أهمها:
- أن انتماء بن بلة لعائلة محافظة متمسكة بتعاليم الدين الإسلامي جعله يرفض كل من يدعو إلى تهميش لغته ودينه في وطنه بحضوره.
 - أن انضمامه للجيش الفرنسي، ومشاركته في الحرب العالمية الثانية أكسبته خبرة عسكرية وظفها بعد رجوعه لمجاهة فرنسا ذاتها.
 - أن بن بلة لم يواصل تعليمه، لكن ذكائه وفطنته أهلاه لتقلد مناصب سياسية وعسكرية غاية في الأهمية.
 - أن شجاعة بن بلة وبسالته جعلت ديغول يقلده وساما لم يسبق لعربي أن حصل عليه من قبل.
 - أن بن بلة تأثر بأمور كثيرة ساهمت في صنع شخصيته وتميزه، كان في مقدمتها مصاحبته للوطنيين.
 - أن بشاعة المستعمر الفرنسي، وارتكابه لمجازر شنيعة في حق الشعب الجزائري الأعزل، ساهم في تشكل وعي بن بلة السياسي، وجعله ينتهج الكفاح المسلح كسبيل لحصول بلاده على استقلالها.
 - أن رغبته في القضاء على فرنسا بالقوة، واسترجاع أموال شعبه المسلوبة جعله يخطط لهجوم بريد وهران، ويستولي على أمواله لشراء السلاح بها، وتخزينه لعمليات الفاتح نوفمبر 1954.
 - أن ثباته في عمليات الاستنطاق، وعدم اعترافه على أحد بعد قبضهم عليه دليل على إخلاصه لقضيته، وتحمله للعذاب في سبيل استمرار الكفاح المسلح.

- أن بساطة بن بلة وخفة روحه مكنته من إقامة علاقات أخوية في كل مكان تواجد فيه، ولعل هذا ما جعل الرئيس المصري جمال عبد الناصر يتجاوب معه في أول لقاء له به.

- أن هذا الرجل ساهم في التحضير للثورة والإعداد لها وذلك بإمدادها بالأسلحة والذخيرة، بالإضافة إلى تجنيد طلبة الأزهر الشريف من الجزائريين في الثورة حيث كان بوخروبة على رأسهم.

- ولعل انعقاد مؤتمر الصومام دون حضور بن بلة ورفاقه، وإصدار منظميه لقرارات مجحفة في حقهم، جعلت بن بلة يقف موقفا منه، ولا يعترف به ولا بمقرراته.

- كما أن ثقة بن بلة ورفاقه المتزايدة في الملك المغربي محمد الخامس، الذي كانوا تحت حمايته، عرضتهم للاختطاف والاعتقال.

- وبما أن بن بلة ورفاقه اعتقلوا، فإن ذلك لم يمنع قيادة الثورة بالداخل من الاتصال بهم، واستشارتهم في مختلف القضايا المصيرية.

- إلى أن تم الإفراج عنهم وإطلاق سراحهم بمجرد الإعلان عن وقف إطلاق النار.

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن بن بلة أحمد كان واحدا من أبرز الشخصيات التاريخية التي امتلكت حسا وطنيا عاليا وثارَت ضد كل من يمس شبرا من أرض وطنها، كما ساهمت مساهمة فعالة في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، وذلك من خلال دعمها وإمدادها بالأسلحة والذخيرة، إلى جانب إشرافها على عمليات التهريب التي لم يكن من السهل القيام بها، وهي بعملها هذا تكون مشاركة في الثورة ومدعمة لها في الوقت ذاته.

وفي الأخير يمكنني القول أن مثل هذه الشخصية تحتاج لمزيد من البحث والدراسة، لأن هناك كثير من الغموض الذي يحيط ببعض الحقائق المتعلقة بحياتها ومسار نضالها، لذا أتمنى أن تلقى حظا وافرا من البحث.

الملاحق

ملحق الوثائق

ملحق الصور

الملحق رقم 01: موافقة بن بلة و رفاقه على اتفاقيات إيفيان

فيما يلي النص الكامل للرسالة التي و جهها بن بلة و رفاقه المعتقلون في فرنسا إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية بواسطة رئيس الحكومة المؤقتة إلى الإخوة في المجلس الوطني للثورة الجزائرية:

" لقد اتصلت بنا حكومتنا مرات عديدة، خلال الأسابيع الأخيرة، فقد انتدبت في البداية للاتصال بنا الأخ بن يحيى، وبعده الأخ بن طوبال، وأخيرا قدم إلينا و قد يضم الإخوة: كريم، بن طوبال، وبن يحيى، للاتصال بنا بدوره، و قد سلمت إلينا وثائق تتعلق بالمفاوضات الجارية بين حكومتنا والحكومة الفرنسية، و أن المعلومات الشفوية التي أعطيت لنا و الخاصة بوضعيتنا في الداخل تشير بجلاء إلى أن هذه المفاوضات يجب أن تستمر إلى نهايتها المحترمة، و أن الاتفاقيات التي تمخضت عن هذه المفاوضات لم تعد تنتظر لكي تحظى بالتزامنا العلني والرسمي سوى موافقة و مصادقة مجلسنا الوطني للثورة الجزائرية.

نحن الموقعون أدناه نعلن موافقتنا و مصادقتنا على هذه الاتفاقيات المبرمة من قبل حكومتنا".

حرر بأولنوي في 15 فبراير 1962

أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد

بيطاط، بوضياف، خيضر

المصدر: بن يوسف بن خدة، شهادات و مواقف، ص 148.

الملحق رقم 02: رسالة مرسله من مكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية إلى بن بلة و رفاقه المعتقلين بفرنسا من أجل التدخل لحل الأزمة بين الحكومة و هيئة الأركان هذا نصها:

المجلس الوطني للثورة الجزائرية

المكتب

الإخوة الأعزاء

نعلمكم بأن مكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية قد اجتمع يومي 27-28 نوفمبر 1961 و على إثر هذا الاجتماع، بعث رسالة إلى الحكومة نرفقها طية و من ناحية أخرى، درس بعناية الوضعية التي تسببت فيها الأزمة بين الحكومة و هيئة الأركان.

و بعد تفكير طويل في جميع إمكانيات التدخل لحل هذه الإشكال الذي بدأ يؤثر و يستولي على جميع الجزائريين هنا، و في أحسن الظروف، فكر المكتب في التوجه إليكم بالمساعدة في حل المشكل و مكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية يعتبر بأن الثقل المعنوي الذي تمثلون في الوقت الراهن يمكن استخدامه بفعالية للمصلحة الوطنية لإيجاد حل لهذه الأزمة، إذ يسكنها أن تتطور بخطورة، و نرى بأن الوقت قد حان لوضع حد نهائي لها.

إننا نطلب منكم في سبيل مصلحة وطننا، أن تتبنوا هذه القضية و تتدخلوا مباشرة لحلها كما نأمل أنكم تفهمتم معنى سعينا هذا، و إنكم موافقون على التلبية الإيجابية.

و إذا ما أرتأيتم- مثلنا- أن تدخلكم يكون ضروريا و نافعا، فإننا تحت تصرفكم لمساعدتكم في مهمتكم.

نغتنم هذه الفرصة لنعبر لكم عن تمنياتنا لكم بعودة الصحة من إرهابكم الناتج عن إضرابكم

البطولي عن الأكل

أخويا

المرسل إليه:

بن بلة، آيت أحمد، بيطاط، بوضياف، خيضر

المصدر: علي كافي، مذكرات علي كافي، ص 279، 280.

الملحق رقم: 03: صورة توضح بن بلة في سجون الإستعمار



المصدر: الأترنت

الملحق رقم: 04: صورة توضح تحقيق السلطات الاستعمارية مع أحمد بن بلة



المصدر: الأترنت

الملحق رقم: 05: صورة توضح بن بلة ورفاقه في طريقهم إلى تونس



المصدر: الأترنت

الملحق رقم: 06: صورة توضح القبض على بن بلة ورفاقه .



المصدر: بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، ج1، ص 576.

الملحق رقم: 07: صورة توضح أحمد بن بلة رفقة أحمد طالب الإبراهيمي في سجن
"لاسانتي" سنة 1958.



المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات أحمد طالب الإبراهيمي، ص 577.

البييليو غرافية

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر العربية:

1. إبراهيمي (أحمد طالب)، مذكرات جزائري، ج1: أحلام و محن (1932 - 1965)، د.ط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
2. إحدادن (زهير)، شخصيات و مواقف تاريخية، د.ط، دار التراث للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002.
3. إحدادن(زهير)، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، مؤسسة إحدادن للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007.
4. آيت أحمد (حسين)، روح الاستقلال، مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر، د.ط، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.
5. البغل (أبو عبدو)، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبر ميرل، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت.
6. بن خدة (بن يوسف)، الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار هومة الجزائري، الجزائر، 2005.
7. بن خدة (بن يوسف)، شهادات و مواقف، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.
8. بوداود (عمر)/ من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، تر: أحمد بن محمد بكلي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار القصة للنشر، الجزائر 2007.
9. بورقعة (لخضر)، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على إغتيال الثورة تقديم: الفريق سعد الدين الشاذلي، تحرير: صادق بخوس، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2000.
10. بوعزيز (يحيى)، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
11. تقيية (محمد)، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز و المال، تر: عبد السلام غريزي، د.ط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010.
12. دحلب (سعد)، مهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

13. الديب (فتحي)، عبد الناصر و ثورة الجزائر، ط 1، دار المستقبل العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1984.
14. زبيري (الطاهر)، نصف قرن من الكفاح: مذكرات قائد أركان جزائري، تحرير: مصطفى دالع، ط1، الشروق للإعلام و النشر، الجزائر، 2011.
15. عباس (محمد)، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962)، د.ط، دار القصبه للنشر الجزائر، 2007.
16. عباس (محمد)، فرسان.... الحرية، د، ط، دار الهومة للنشر، الجزائر، 2001.
17. عباس (محمد)، مثقفون في ركاب الثورة، في كواليس التاريخ (2)، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2009.
18. عباس (محمد)، رواد الوطنية، شهادات 28 شخصية و طنية، د،ط، دار هومة، الجزائر، 2009.
19. عزوي (محمد الطاهر)، ذكريات المعتقلين، تصدير: أبو القاسم سعد الله، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
20. كافي(علي)، مذكرات الرئيس علي كافي " من المناضل السياسي إلى القائد العسكري"، (1946-1962)، د.ط، دار القصبه للنشر، الجزائر، 1999.
21. المدني (أحمد توفيق)، حياة كفاح مذكرات، ج 3 ، مع ركب الثورة التحريرية، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2009.
22. منصور(أحمد)، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، ط2، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
23. يوسفى (محمد)، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تقديم و تعريب، محمد الشريف بن دالي حسين، ط، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

المصادر الأجنبية:

1. Ben balla Ahmed, itinéraire, Editions maintenant, aux Editions " El wahda", Beyrouth,1985.
2. Yousfi M'Hamed, le pouvoir 1962-1978,E.N.ANED,Algérie.

3. Ben khedda benyoucef, les origines du 1er novembre 1954, Editions Dahlb, Alger,1989.
4. Kiouane Abderahmane, Aux sources Immédiates du 1er novembre 1954, trois textes fondamentaux du PPA-MILD,Dahlab, Alger,2009.

المراجع العربية:

1. أبو زكرياء (يحيى)، الجزائر من أحمد بن بلة و إلى عبد العزيز بوتفليقة، د.ط، نشر إلكترونيا،2003.
2. أزغيدى (محمد لحسن)، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر،2009.
3. بلاح (بشير)، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، د.ط، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
4. بن يوب (رشيد)، دليل الجزائر السياسي، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999.
5. بولسان (عبد القادر)، الحكومات الجزائرية من 1962 إلى 2006، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الهومة، الجزائر، 2007.
6. بومايدة (عمار)، بومدين و الآخرون ما قاله وما أثبتته الأيام...، تقديم: عبد الحميد مهري، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
7. حاروش (نور الدين)، رؤساء الجزائر، د.ط، دار الأمة الجزائر،2011.
8. خرنان (مسعود)، العراق و الثورة الجزائرية، ط1، رياض العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر،2006.
9. الزبيري (محمد العربي)، قراءة في كتاب عبد الناصر و ثورة الجزائر، د.ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
10. سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي- مرحلة الثورة (1954 - 1962)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

11. شرفي (عاشور)، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، د،ط، دار النهضة للنشر، الجزائر، 2007.
12. شريط (عبد الله)، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956د، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
13. العسلي (بسام)، جهاد الشعب الجزائري، ج2، المقاومة و التحرير، دار العزة و الكرامة للكتاب، الجزائر، 2009.
14. العسلي (بسام)، جهاد الشعب الجزائري، د.ط، ج1: الجزائر و الإستعمار دار العزة و الكرامة للكتاب الجزائر 2009.
15. قداش (محفوظ)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، تر: محمد بن البار، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2011.
16. لونيسي (ابراهيم)، الصراع السياسي خلا عهد الرئيس أحمد بن بلة، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2007.
17. مرتاض (عبد المالك)، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، د، ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2001.
18. مقلاتي (عبد الله)، قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة الجزائرية، ط1، دون دار النشر، الجزائر، 2009.
19. يحيياوي (الطاهر)، أحمد بن بلة أول رئيس للدولة الجزائرية د، ط1، آفاقنا للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

المراجع الأجنبية:

A- Kaddache Mahfoud, Histoire Du Nationalisme Algerien, 2eme Edition, Tome ,
Entreprise Nationale du livre, Alger.

المجلات و الجرائد:

1. أنيسة و علي، المنظمة الخاصة و دورها في الإعدادات لأول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر، لسان المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 17، أبريل 2007.
2. جريدة الشروق اليومي الصادر يوم 8/04/2013م.
3. مجلة الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة، العدد الثالث، السنة الثانية حريف 1995.
4. مجلة المجاهد، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني الجزائري، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ج 2 ، العدد 34، الجمعة 19/09/1958.

المداحات:

1. شنتي (أحمد)، الدعم المصري للثورة الجزائرية بين التهوين و التهويل، الملتقى الدولي الثاني حول الثورة الجزائرية و الفضاء العربي 1954-1962، جامعة غرداية يومي 06-07 جمادى الثانية 1434هـ/16-17 أبريل 2013م.
2. قنطاري، الحدود الغربية إبان الثورة التحريرية، الملتقى الأول حول مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، جامعة تبسة.
3. محمد السعيد (بوبكر)، الجهود الدبلوماسية لكل من الرئيس أحمد بن بلة و الشيخ البشير الإبراهيمي في حشد الدعم العربي للثورة الجزائرية، الملتقى الدولي الثاني حول الثورة الجزائرية و الفضاء العربي 1954-1962، جامعة غرداية، 06-07 جمادى الثاني 1434هـ/16-17 أبريل 2013م.
4. مصطفى هشماوي، سلاح ثورة التحرير... شعب أعزل و قضية أقوى من بطش مستعمر، حصة على خطر السلف، من الساعة 21:00 إلى غاية 22:00 ليلا.
5. يطو (فتيحة)، قراءة للدعم الإعلامي و المادي العربي للثورة الجزائرية من خلال مجلة المصادر، الملتقى الدولي الثاني حول الثورة و الفضاء العربي 1954-1962، جامعة غرداية، 06-07 جمادى الثانية 1434هـ/16-17/4/2013م.

فهرس الموضوعات

المقدمة.....	أ-ز
08.....	الفصل الأول: التعريف بأحمد بن بلة.
09.....	المبحث الأول: مولده و نشأته.....
15	المبحث الثاني: تعليمه.....
20.....	المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في شخصيته.....
21.....	الفصل الثاني: نشاط بن بلة السياسي و النضالي قبل عام 1954.....
22.....	المبحث الأول: تشكل و عي بن بلة السياسي.....
31.....	المبحث الثاني: إنضمام بن بلة للمنظمة الخاصة و رئاسة لها.....
39.....	المبحث الثالث: هجوم بن بلة مع رفاقه على بريد و هران و محاكمته.....
1954 إلى	الفصل الثالث: دور بن بلة في ثورة التحرير الجزائري من
47.....	1962.....
48.....	المبحث الأول: جهود بن بلة في الإعداد للثورة.....
61.....	المبحث الثاني: موقف بن بلة من مؤتمر الصومام.....
71.....	المبحث الثالث: إختطاف بن بلة مع رفاقه و محاكمته.....
82.....	خاتمة.....
85.....	الملاحق.....
93.....	البيبلوغرافية.....
98.....	فهرس الموضوعات.....